

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

معركة الجرف 29/22 سبتمبر 1955 ،

أهميتها وانعكاساتها على مسار الثورة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

مزاهدية مبروكة

إشراف الأستاذ :

مزهودي مسعود

السنة الجامعية: 2013/2012.



وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى

بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

سورة النّمل الآية 19

صدق الله العظيم

شكـــر و عرفـــــان

الحمد لله الذي به تمت الصالحات و الشكر لله على نعمه الظاهرة و الباطنة، لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت، أنت معيننا و معلمنا خلقتنا و وهبتنا و نطمع في المزيد،فالحمد لك أولا و الحمد لك ثانيا و الحمد لك دائما

نقدم جزيل الشكر و الامتنان للأستاذ :مزهودي مسعود الذي أشرف علينا بقبوله الإشراف لإنجاز هذه الرسالة ، وواكب عملنا من بدايته إلى نهايته من خلال ملاحظاته العلمية و المنهجية ،رغم إلتزماته العديدة،فله الفضل على كل ما تحمله من عناء و ما بذله من جهد طوال مدة إنجاز البحث و إخراجه في أحسن صورة.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد خيضر –بسكرة-

إلى المجاهدين:علي مسعي،العيد بوقطوف،علي بولعراس.

و جزيل الشكر إلى العيد دوادي مدير المتحف الجهوي بتبسة و إلى متحف خنشلة.وبسكرة

إلى الأستاذ <<كليل شوقي>> في معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية بخنشلة.

كما لا يفوتنا أن نشكر الوالدين الكريمين و كل من ساعدنا سواء بمعلومة أو بنصيحة أو بأمنية.

مقدمة

تعتبر الثورة الجزائرية من أكثر الثورات التي استقطبت أقلام الباحث والسياسيين والمفكرين داخل الوطن وخارجه،وشغلت حيزا هاما من دراستهم وأبحاثهم واهتماماتهم ولاشك أن ذلك يرجع إلى عظمتها ومكانتها بين أهم ثورات العالم خلال القرن العشرين والتي غيرت مجرى تاريخ الجزائر الذي اتسم بالمواجهة الدامية، والفراغ الثقافي والديني المرير منذ 1830 .بين أكثرية جزائرية مسلمة حرمت من أرضها ودينها و لغتها ، ووسائل عيشها ،وبين أقلية أوروبية تسيطر وتستغل ثروات البلاد ، وتتحكم في شؤونها المختلفة مشكلة بذلك نضاما عنصريا، فالثورة قد استمدت مرجعيتها الإيديولوجية أساسا من تراث الحركة الوطنية الجزائرية، الذي تجسد في ذلك الانتصار والنجاح الكبير الذي تحقق في ليلة الفاتح من شهر نوفمبر 1954، الليلة المبتسمة التي نزعت الظلام الحالك، وأشرقت بنور الثورة التحريرية التي ملأت إنحاء الوطن يدوي رصاص المجاهدين، في تنسيق وشمول هذه الثورة ،التي قد سلكت منهجا خاصا بها واتخذت لها أسلوبا انفردت به قد رسمت لها منذ الوهلة الأولى ،مهما كانت الصعوبات والتضحيات التي واجهتها ،فانجازات الثورة في المنطقة الأولى أوراس اللمامشة تعتبر نقطة تحول في تاريخ الثورة الجزائرية نظرا لطبيعتها الجغرافية وميزة أهلها الصادقة.

هذه المنطقة التي كانت مسرحا لعدة معارك خاضها جيش التحرير الوطني، ومن هذه المعارك معركة الجرف التي كانت من 22_29 سبتمبر 1955 .

هناك دوافع متعددة جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة والبحث في هذه المذكرة أهمها :

-العمل على تسليط الأضواء على بعض الجوانب التاريخية لهذه المعركة والحقائق الخفية حولها .

-محاولة المساهمة في إضافة مجهود علمي تاريخي يميط اللثام على تاريخ الجزائر وخاصة الثورة الجزائرية.

-تمثل هذه المعركة محطة هامة في الثورة التحريرية والشعب الجزائري بها خاصة، إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة.بالإضافة إلى قلة الدراسات الشاملة لهذا الموضوع .

عدم وجود دراسات سابقة للموضوع تساعدنا على تصور الجوانب المختلفة له.

-تدوين أحداث هذه المعركة معركة الجرف والسهر على تثبيت الأحداث والخروج إلى الميدان واستجواب المجاهدين ورصد المعلومات الهامة والجوانب التي أهملتها الدراسات السابقة بقدر الإمكان .

- دراسة هذا الموضوع معركة الجرف التي جاءت في وقت مبكر من تاريخ الثورة وتعني بهذا الثورة في عامها الأول ومعركة صداها ونتائجها.أما عن الإشكاليات التي يتناولها هذا البحث فهي:

- إلى أي مدى ساهمت معركة الجرف في تعميق مجرى الثورة؟التي أعطت لها نفس جديد، و كيف ساهمت في تغير إستراتيجية العدو؟الذي أصبح يدرس تكتيكاتها كحرب العصابات في المدارس العسكرية بفرنسا.و ماهي العوامل التي جعلت جبهة التحرير الوطني .بإمكانياتها البشرية والمادية والعسكرية المتواضعة تحقق الانتصار في معركة التي رمت قوات الاحتلال بكل ثقلها وعتادها فيها.

كما تقيدنا بعدة أسئلة أخرى تساعدنا على ضبط المعلومات:

- كيف كان رد فعل السلطات الفرنسية تجاه العمليات العسكرية ؟

- فيما تتمثل الأسباب التي جعلت من القيادة تغير مقرها إلى جبال الحدود الشرقية ؟

- فيما تجسدت أسباب المعركة ؟ ومتى وأين وقعت ؟

- ماهي أهم أحداث هذه المعركة ؟

- كيف استطاعت القيادة الانسحاب من مكان المعركة ؟وما هي النتائج التي خلفتها ؟

- كيف كان صدى المعركة إلى الصعيدين العالمي والمحلي ؟

و تتجلى حدود هذه المذكرة في كون الحقبة فضاء البحث (1954-1955) ليست مرحلة عادية في تاريخ الجزائر المعاصر.بل مفصلا مركزيا على درجة بالغة الأهمية والحساسية، أنها الحقبة التي أرخت لتنافر تاريخي بين إستراتيجيتين لتجربتين تاريخيتين غير متكافئتين تناظر بين الاحتلال الفرنسي الغاشم المرتبط بالدوائر الرأسمالية الفرنسية. والجزائر المقاومة عن كيانها السياسي والحضاري .

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول معركة الجرف ،فرض علينا إتباع منهجين :المنهج الوصفي ،المنهج التحليلي .

- المنهج الوصفي : تطرقت فيه لمختلف المراحل التي مرت بها المعركة وسرد للأسباب ونتائج هذه المعركة ،كما ذكرنا أهم الاستعدادات والعمليات العسكرية في الفاتح نوفمبر 1954 .

- المنهج التحليلي: الذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية والشهادات، ثم دراستها وتحليلها، الخروج بنتائج تعتبر تفسيرا لتطور الإحداث المتعلقة بالمعركة ومدى مساهمتها في مسار الثورة ومدى صدى هذه المعركة محليا ودوليا.أما أهداف البحث فهي:

1- دور المنطقة في المقاومة والحركة الوطنية .

2- الوقوف على نشاط الولاية الأولى أثناء الثورة

3- محاولة المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة في نشر الوعي التاريخي والوقوف على نضال ومواقف الشعب الجزائري تهتدي به الأجيال القادمة.

تشمل خطة البحث على مقدمة ، وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة .

ففي الفصل التمهيدي تناولنا فيه التعريف بمنطقة الأوراس ،مدلول التسمية ،والإطار الجغرافي والبشري ،والاحتلال الفرنسي ومقاومته في المنطقة ،ونشاط الحركة الوطنية ،واستعداد المنطقة للثورة .

أما الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى انطلاق الثورة بالمنطقة الأولى الأوراس واهم العمليات التي تم تنفيذها ليلة نوفمبر 1954 ،وأفواج المجاهدين المنفذين لها . و التعريف ببعض الثوار من القادة البارزين مفجرو الثورة، رد فعل السلطات الفرنسية على العمليات العسكرية فكان رد الفعل قوي في جميع الجوانب العسكري، السياسي، الاقتصادي و الاجتماعي

أما الفصل الثاني:

خصصناه لمعركة الجرف ،بالتطرق إلى التعريف بالموقع الجغرافي للجرف وأسباب انتقال القيادة من القلعة بخنشلة إلى الحدود الشرقية ،وأسباب المعركة و الذي كان اجتماع رأس الطرفة السبب المباشر لها وسير أحداثها ابتداء من اليوم الأول إلى غاية تمكن القيادة الخروج من الجرف.

أما الفصل الثالث :بعنوان آثار معركة الجرف تعرضنا فيه إلى إستراتيجية الثوار في مواجهة الخطط الاستعمارية الرامية للقضاء على الثوار وإستراتيجية العدو الفرنسي لخنق الثورة و عزل الشعب عليها، والخسائر كل من الطرفين الناتجة عن المعركة،إعادة تنظيم و هيكلة الثورة بعد المعركة ،وأخيرا مدى تأثيرها على مسار الثورة من خلال صدى المعركة دوليا و محليا.

لقد اعتمدنا في هذه المذكرة على بعض الشهادات الحية لبعض المجاهدين الذين عايشوا الحدث بسردهم لوقائع المعركة،وكتابين لابن خلدون الذي استخلصنا منه معلومات الخاصة بالأوراس من الناحية الطبيعية والبشرية،مذكرات بعض القادة :هؤلاء القادة من الذين عاشوا أحداث الثورة الجزائرية ،و منهم خالد نزار ،عثمان بن الحاج سعدي, ...أما الكتب،كتاب مداسي محمد مغربلو الرمال ومحمد زروال اللمامشة في الثورة ، عمار ملاح محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر الذين تعرضوا للإعداد للثورة و اندلاعها و لحيثيات المعركة ،ومجموعة من المقالات التي كتبت في الجرائد والملتقيات،و نذكر منها الملتقى الدولي الذي عقد في جامعة العربي التبسي حول معركة الجرف و ملتقي معالم بارزة في ثورة 1954 بباتة اللذان لما بمختلف جوانب المعركة، أما مذكرات دكتوراه منها عبد الوهاب شلالي دور عمال المناجم الجزائريين في الثورة التحريرية الجزائرية 1954_1962 المنطقة الحدودية الشرقية،بورغدة رمضان :الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958_1962، فكلاهما تعرضا رد فعل السلطات الاستعمارية على الثورة، أما بالنسبة لمذكرات الماجيستر،شلبي شهرزاد بعنوان واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر،حنفوف إسماعيل :دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس،استعنا منهما في المعلومات الخاصة بالمقاومة في الأوراس بالنسبة للكتب الفرنسية فمنها :

Afroum mahzez , mémoire d'outre-tombe. Alleg(h), la guerre d'Algérie.

Mohamed labri madaci, les tamiseurs de sable Aurès-nememcha 1954- 1959.Mohamed teguia, l'algérie en guerre, الذين تطرقوا إلى التعريف بشخصيات، أما كتاب

فقد تطرقا لوصف المعركة

لقد اعتبر المفكر الجزائري مالك بن نبي في إحدى نظرياته المميزة إن :الصعوبات تعد علامة نمو المجتمع ،لأنها محفز لليقظة والنهضة فالصعوبات تمنح البحث قيمته العلمية وهي التي تجعل الباحث يوظف قدراته الذهنية ،ويسخر كل طاقاته لتجاوز الصعوبات التي تحول بينه وبين الوصول إلى نتائج هامة ، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا :

1-قلة المصادر التاريخية التي تطرقت للموضوع، وان وجدت فهي عبارة عن إشارات وردت في دراسات عامة أوفي مقالات.

2_لا توجد هناك دراسات تخصصت في تناول معركة الجرف بكل حيثياتها و تفاصيلها، فأغلب الأبحاث تناولتها باختصار شديد.

3- إضافة إلى تضارب المعلومات في هذه المراجع ،وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ ،مما صعب في كثير من الأحيان عملية التخلص من ظاهرة التكرار .

4- إن هذه الدراسة تحتاج إلى الاطلاع على الأرشيف الفرنسي ،وبذل المزيد من الجهد في تسجيل وتدويل الشهادات الحية التي زامنت الحدث ،و لعدم توفر الوثائق التي تناولت معركة الجرف فأغلب المادة الخبرية هي عبارة عن شهادات للمجاهدين شاركوا في المعركة،و هذه الشهادات تعتريها العديد من التناقضات و عدم الوضوح.

أنهينا البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث،

كما دعمنا البحث بملاحق تتصل اتصالا وثيقا بموضوع الدراسة.

ولا أدعى بأننا أحطنا بكل أحداث و وقائع الموضوع و أننا استوفينا الموضوع حقه و لكن على الأقل وضعنا الخطوة الأولى لمن أراد البحث و مواصلة الرسالة و عظمة الثورة الجزائرية.

كما أننا نلتمس العذر و العفو عن كل نقص أو زيادة في غير محلها أو نسيان و تجاهل لبعض الأحداث.

الفصل التمهيدي:التعريف بالمنطقة الألى أوراس اللمامشة

1/الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة

2/دور المنطقة في المقاومة و الحركة الوطنية

3/إعداد المنطقة للثورة

1-الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة:

*- ضبط معنى مصطلح الأوراس لغة واصطلاحا:

- **لغة:** تولدت عدة صور وأشكال للنطق بهذه الكلمة(**الأوراس**):
- **أوراس:** بفتح الهمزة وسكون الواو ومد الراء بالألف.
- **أوريس:** بضم وسكون الواو ومد الراء بالألف.
- **الأوراس:** بإدخال أداة التعريف على الكلمة.....

بعض المؤرخين يكتبون الكلمة مجردة من أداة التعريف(أوراس) دلالة على جبل ويبدوا أن الكلمة قديمة من الاستعمال في هذا المعنى(الجبل) ولذا تعرضت للتغيير بالإضافة إلى تعاقب المحتلين على هذا الوطن فنالها التحريف نوعا ما. [1]

- **اصطلاحا:** أورد المؤرخ الجزائري الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي ثلاثة أسماء لكلمة أوراس وهي: «أوريس- أورايوس- أوروس» وهي قريبة جدا مما نسميه بأوراس- وقد ذكر البكري في القرن الخامس الهجري باسمه الحالي«أوراس» وقال عنه هو جبل على مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة, تسكنها قبائل: موارة, مكناسة... وبنفس التسمية أورد الإدريسي وسط القرن السادس الهجري وقال عنه«جبل أوراس قطعة يقال أنها متصلة من جبل دون المغرب وهو كالام منحني الأطراف وطوله نحو12 يوما», وقد ورد ذكره عند ياقوت الحموي سنة626 ه في معجمه, وعند ابن خلدون808م في تاريخه المشهور,ولم يتوصل أحد من هؤلاء المؤرخين والرحالة العرب الى تفسير مفهوم كلمة أوراس, ويرجع عبد الرحمان الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر لم يعد متداولا في العصور المتأخرة [2].

ويقول: عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون: في المقدمة, أن جبل الأوراس هو جبل كتامة[3].

([1])- جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس :تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في الأورس إبان فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954,ملتقى باريس 26-27جوان 1988, (باتنة :دار الشهاب ,1988), ص12.

([2])-مسعود عثمان: أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد , (الجزائر: دار الهدى, 2008), ص10.

([3])-عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة العلامة ابن خلدون, (بيروت:دار الفكر , 2007م), ص74.

وذكر محمد الصالح ونيسي في كتابه في كتابه الأوراس تاريخ وثقافة: أن كلمة أوراس"AURESIUS" هي اسم للجبل, الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا[1].

وأوراس سلسلة جبال في شرق الجزائر تشرف على سهول قسنطينة[2] أعلى قمة بها هي شيليا 2327م[3].

([1])-محمد الصالح ونيسي: الأوراس تاريخ وثقافة, (الجزائر :الطباعة العصرية, 2007م), ص17.

([2])-المنجد في اللغة والأعلام, ط40, دار المشرق, بيروت, 2003, ص72.

([3])-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام, (الجزائر :دار الأمة, 2007م), ص53.

***- الموقع الجغرافي:**

تقع منطقة الأوراس في الشرق الجزائري, تحدث تيرازريفيار الأوراس بأنه سلسلة الجبال العالية في الجزائر والموجودة شرق الهوة الكبيرة لبسكرة, وغرب سلسلة الجبال التونسية وجنوب سهول قسنطينة[1].

والأوراس عبارة عن كتلة جبلية ذات تضاريس مختلفة ومتنوعة ومعقدة, وهي عبارة عن همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي وهو ما أهلها خلال الثورة لتلعب دورا رئيسيا, فأحسن يومال في كتابه- إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى1954-1956 قسمها الى نواحي كالتالي:

-يحدها من الناحية الشمالية مداوروش, صدراته, القرزي, سطيف.

-الناحية الجنوبية: الصحراء القسنطيني.

-الناحية الغربية: البرج, المسيلة, بوسعادة, اولاد جلال.

-الناحية الشرقية: الحدود التونسية[1].

وقد حددت منطقة الأوراس جغرافيا في بداية الثورة من قبل مصطفى بن بولعيد ورفاقه بحيث تمتد من مدينة برج بوعريريج ولمسيلة غربا الى الحدود التونسية شرقا[2].

ويتميز الأوراس بسلسلة الجبال متصلة فيما بينها يصعب اختراقها والتغلغل داخلها. وتعني الكتلة الجبلية الأوراسية امتدادا طبيعيا[3] من حيث التكوين الجيولوجي لسلسلة الأطلس الصحراوي, وتنقسم الى قسمين:

جبال الأوراس الغربية: تتشكل من جبال رفاعة2170م, الشلعلع, مسعودة....

جبال الأوراس الشرقية: أهمها جبل شيليا, جبل المحمل, جبل أحمر خدو...

وكان سكان أوراس في الجهة الشرقية ينتمون الى النمامشة العتيد المتكون أولاد الرشايش والبرارشة والعلاونة.

([1])- أحسن بومالي:إستراتجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956,(الجزائر :منشورات المتحف الوطني للمجاهد,د-س),ص76.

([2])-مختار فيلالي: الولاية الأولى التاريخية وصورة نوفمبر الخالدة1954-1962, "**مجلة التراث**", جمعية التاريخ والتراث الأثري, باتنة ,العدد11, 2003, ص43.

([3])-ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر, (الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب, 1984), ص253.

يمتد مواطن تلك القبائل(اللمامشة) من غرب مسكانة الى بلاد سوف ومن منطقة الجريد التونسي الى جبال أوراس قرب الزاب الشرقي, يقطن أولاد الرشايش قيما من جبل ششار وسهل سبيخة ويقطن البرارشة في سهل أولاد هلال, أما العلاونة فينتقلون بين واد تيليدجر وتونس.

يتميز موطن اللمامشة(واد الرشايد وعلانة وبرارشة) بمعطيات تضاريسية أفضل من غيره ومنها السهول التي تعود الى الزمن الرابع والتي تغطي شمال الهضاب العليا وهضبة"سبيخة" الواقعة في سفح جبل المهمل(طولها 55كلم وعرضها 16كلم).

من جهة الشمال الغربي توجد هضبة فسيحة تشرف عليها مرتفعات المهمل من عل[600م] والتي تشغل معظم مناطق مواطن اللمامشة ويتراوح[1]

ارتفاعها شمالا بين1100 و1300م ثم تنخفض تدريجيا لتصل الى300م عند خط الانحدار الشديد الذي يرسم حدود جبل عنق وجبل سيدي عبيد تتميز تربة هذه الهضبة بتكوينات من الحقبة الطباشيرية العليا تغطي الأجزاء الوسطى في وادي(واد هلال) وواد تيليدجان وواد قنطيس أما الجزء الأسفل من موطن اللمامشة, حيث توجد مدن فركان وتقرين, فتغطيها الرمال والطمي[2].

وتضاريسها معقدة, مكسوة بغطاء نباتي متوسط الكثافة, من الغابات كالصنوبر, والبلوط والعرعار, ينالها قسط كبير من الرطوبة في شكل أمطار وثلوج خلال فصل الشتاء, بسبب علوها الشاهق, وتعتبر هذه الجبال منطقة نموذجية للفلاحة التقليدية, كتربية الحيوانات وفلاحة الحبوب في المنخفضات وأحواض الأدوية, وينتقل الرعاة بحيواناتهم في فصول خاصة من السنة حسب ظروف المناخ ففي الشتاء ينحدرون من الشمال الى الجنوب نحو مشارف الصحراء, وتمتاز السفوح الجنوبية بوجود أشجار النخيل[3].

***- التركيبة البشرية:**

([1])-عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي[التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية]1837-1939, ترجمة مسعود حاج مسعود, ج1,(الجزائر: دار هومة, 2005م), ص37.

([2])-عبد الحميد زوزو: المرجع نفسه, ص37.

([3])-يحي بوعزيز: ثورات القرن التاسع عشر, ج1, (وهران: منشورات المتحف الوطني للمجاهدين, ط2, 1975),ص276-277.

يعرف سكان الأوراس باسم الشاوية ويذكر ابن خلدون في كتابه العبر:«وفي جبال الأوراس هناك بعض القبائل العربية الهلالية التي انصهرت مع قبائل الشاوية وكذلك قبيلة الصراحنة والشرفة في كيمل »[1].

أما المؤرج أحمد توفيق المدني فيقول عنهم ما يلي:«وجبال الأوراس هذه موطن فرقة عبيدة من كرام البربر بيعة(الشاوية) وهم قوم جاور وأكل أمة استولت على هذا القطر ومر عليهم كل احتلال فلم ينل منهم أي منال شأنهم في ذلك شأن بربر جبال الجرجر في الشمال, وقد لأخذوا عن العرب بلاغتهم.... لكن اعتزازهم بشاويتهم قد بقي متسرب الأمثال ويكفيك أن جبالهم هذه كانت موطن الكاهنة» [2].

والواقع أن تسميتهم تغيرت مرارا بالرغم من أنهم ظلوا على مر السنين, يشكلون نفس فئة السكان الأصلية, وينحدر لفظة"شاوي"من اللغة العربية وتعني الراعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته, ولا شك أن ابن خلدون كان ينطلق من هذا المنظور حين يتحدث عن المصريين الشاوية المنتشرين في مصر وفي قرى الصعيد الجزائري وكان أيضا يطلق التسمية على قبيلة زناتة. [3]

وكان الدور الذي لعبته بعض عائلات بني هلال في نشر الإسلام والتعريب في بلاد اللمامشة أثرا حاسما في حياة أغلب قبائل البربروكان شعورهم بالانتماء الى هذا الأصل الحامل للإسلام قويا إلى درجة جعلتهم يتنكرون لأجدادهم من زناتة, زادت أوجه التشابه هذه القبيلة اللمامشة **(*)** تثبتا إلى حد ادعاء الانتساب الأصل عربي يعود إلى قبيلة الأثبج محمد بن عثمان[4].

2-دور المنطقة في المقاومة والحركة الوطنية:

(*)_تكتب هذه الكلمة بحرف الآم المد غمة ،و ذلك على العكس من كتابتها بحرف النون في اللغة الفرنسية،لأن الكلمة ينطق بها محليا بالآم فيقال :لموشي و لمامشة،و لا يقال نموشي و نمامشة،إنما جاءت كلمة النمامشة بالفرنسية و ذلك بسبب التقاء الآمين أبدلت إحداهما بحرف النون لتخفيف النطق و تسهيله__أنظر محمد زروال :اللمامشة في الثورة.

(1)-عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, المجلد 6 ,القسم 11,(بيروت :دار الكتاب اللبناني, د-س),ص48-49.

(2)-أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري,(الجزائر: دار البصائر, 2009م), ص61.

(3)-عبد الرحمان بن خلدون: المصدر نفسه, ص49.

(4)-عبد الحميد زوزو: الأوراس, المرجع السابق, ص53-54.

دورها في المقاومة:

كانت الأوراس برقعتها الواسعة مسرحا لعدد كبير من الثورات والانتفاضات, وقد لعب الدين دورا بارزا في المقاومة وارتبطت كل الثورات بشيوخ الدين واعتمدت عليهم في تجنيد الناس لها وحفزهم على حمل السلاح ضد الغازي الأوروبي, ومن هذه النماذج المقاومة نذكر:

- انتفاضة سيدي الصادق بن الحاج*1858م: يرتبط الإطار الجغرافي للمقاومة بالزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس, كما أن التداخل الجغرافي والبشري بين الأوراس الذي يضم باتنة وخنشلة وخنقه سيدي ناجي وبسكرة, وبين أحمر خدو والذي يمتد من رأس الزواق إلى سريانه, يجعل من الصعب تحديد وفصل الإطار الجغرافي للمقاومة على هذا الامتداد المتداخل ،إلا من خلال تحرك الصادق بن الحاج فقد زار ابن كريبع سيدي عقبة, وكان له مريديه وإخوان من عين توتة , غوفي, عين الناقة, عسيرة, جمورة, أريس, مشونش, أولاد جلال, طولقة, الدروع, الزريبة, الحوش, القنطرة, بسكرة, باتنة, سيدي مصمودي, لقصر ,....كما أن حصانة المنطقة جعلت الصادق بن الحاج يوزع مخازن السلاح والذخيرة عبر بلديات لقصر وغوفي ومشونش والأوراس لمقاومة الاحتلال من بعيد وهو ما يؤكده سانت أرنو في مراسلاته 27 جوان1850م........إنها محاطة بالجبال الصخرية ويبلغ ارتفاعه اكثرمن500م ,واعتقد إنها نهاية العالم...إنها الأوراس مقبرة الغزاة[1].

وتعود أسباب انتفاضة إلى عدة أسباب نذكر منها:

- إصدار فرنسا لمنشور1856م والذي يلزم سكان بسكرة بإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية. وقد رفض الصادق بن الحاج هذا المنشور.
- تمكن القوات الفرنسي من أحكام سيطرتها على جبال جرجرة سنة1857م. فوجهت أنظارها نحو الجنوب.

---

* هو محمد الصادق بن الحاج ولد حوالي1206هـ الموافق ل1791م. ويقول أبو القاسم سعد الله في كتابه"تاريخ الجزائر الثقافي" أن الشيخ الصادق بن الحاج كان عمره 69 سنة عام1859مو وبذلك من مواليد1790م. أما عبد الحميد زوزو في كتابه"الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي", فيحدد تاريخ الميلاد بعام1792م بجبل أحمر خدو ومن عرش أولاد أيوب, تتلمذ على يد شيوخ زاوية بن عزوز محمد بن عزوز وأخذ الطريقة الرحمانية والإجارة منها, قصد بيت الله الحرام مع شيخه1292هـ, أصبح مقدما لزاوية الخنقة الرحمانية بأحمر خدو.

([1])-عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849-1859م, مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر, جامعة الجزائر,2010-2011م, ص123-124.

- الأساليب الوحشية التي تمارسها السلطات الاستعمارية ومنها انتزاع الأملاك العقارية وغيرها...

كانت حركة الشيخ الصادق بن الحاج تنشط في الخفاء, بإرسال أولاده إلى المناطق يحرض فيها الأعراش ورؤساء الزوايا إلى مقاطعة الاستعمار والاستعداد للمقاومة. كما امتدت نطاق دعايته الى منطقة الصحراء الشرقية, حاولت القوات الفرنسية* بالاتصال بالشيخ في13 أكتوبر1858م, طلبا منه التعاون معها باستمالته, غير أنه رفض ذلك, كما واصل دعوته للجهاد.

وفي12 جانفي 1858 قام الجنرال ديسفو بمساعدة بعض القبائل المتحالفة معهم بتعبئة قوات كبيرة بلغ عددها6000 مقاتل وقع أول اشتباك بين القوتين[1]في 16 نوفمبر, أما الثاني فوقع في30 من نفس الشهر, ولقد استطاع الشيخ الصادق بن الحاج أن يوسع ثورته الا أنا العدو أحاط الأوراس بجيش من جميع مداخله وألقى القبض عليه وتخريب زاويته[2].

وحكم عليه السجن ب15 سنة, إلا انه توفي في1862, حيث سلطت السلطات الفرنسية العقوبات على الأعراش التي ساندت الثورة وتدمير مجموعة من القرى والقلاع ومصادرة أملاك الأهالي والاستيلاء على أملاكهم... [3]

فما لبثت إن خمدت انتفاضة الصادق بن الحاج حتى ظهرت ثورة محمد امزيان* [4]في 30ماي 1979 ، في منطقة الأوراس الغربي، غير أنها تستغرق ما يقارب شهرا، حيث كان سبب الانتفاضة هو محاربة الموالين لفرنسا وذلك حين قام أنصار محمد امزيان باغتيال قايد بني سليمان و قائد اولاد داود وذلك لاتهما كانا يقودان مجموعة من عملاء فرنسة للقضاء على الثوار المناهضين للاحتلال الفرنسي في الأوراس، غير أن هذه الثورة لاقت نفس مصير انتفاضة صادق بن الحاج. وحكمت السلطات الفرنسية

---

* أرسلت الجنرال ديسفوDesvaux القائد العام للقوات الفرنسية.

(1)-شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر, ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, جامعة الحاج لخضر باتنة, 2008- 2009م, ص72.

(2)-أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962, (بيروات :دار العرب الإسلامي, 2007م),ص56.

(3)-شهرزاد شلبي: المرجع نفسه, ص77.

*محمد امزيان (الصغير) بن عبد الرحمان من مواليد 1849 من عرش بنى سليمان ،يلقب عند العامة بالشيخ بوبرمة-أنظر Dluciane";souvenirde lilsurrectiomde 1879",revue africain,alger,1925,p-p190-196.

(4)- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962م،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997)، ص149.

على14 من قادة ثورة الأوراس بالإعدام و26 بال رئيس الجمهورية الفرنسية تدخل يوم9 نوفمبر1880 وخفف الأحكام الخاصة بالإعدام إلى الأشغال الشاقة، وكعادتها قامت فرنسا بمصادرة أراضي هذه القبائل المتمردة عليها بالأوراس التي تقدر ب2.777 هكتار من أخصب الأراضي.

ولم تتوقف المقاومة إلى هذا الحد، بالإضافة إلى ما سبق:ثورة1916، التي كان سببها توسيع لعملية التجنيد الإجباري1916، هذا ما دعى إلى قيام الثورة والتي شملت كل من بريكة وعين توتة وبلزمة وخنشلة ومنطقة الهقار و أريس وعين مليلة. وقد حقق الثوار في البداية انتصارات، غير أن السلطات الفرنسية قضت على الثورة في ديسمبر1916[1].

الحركة الوطنية:

(1)- مختار فيلالي: ثورة الأوراس1916، **مجلة التراث**، العدد الثاني، (الجزائر :دار الشهاب، د-س) ،ص58-59.

- للمزيد من المعلومات أنظر :يحيى بوعزيز : ثورات القرن القرن العشرين، ج2، (الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال و الاشهار،1996)،ص 42-55.

دخلت الحركة الوطنية السياسي إلى أوراس سنة1944على يد السيد بكوش محي الدين المعروف في عنابة يولد الصادق الأمين[1] والذي أبعده الاستعمار من عنابة إلى مدينة أريس مقر الحاكم المتصرف المدني في قلب الأوراس وإن هذا الأخ منذ وطئت قدماه مدينة أريس لم يركن إلى الراحة بل بدأ ينشر الوعي السياسي في كل عائلة وبذلك إستطاع أن يؤسس أول نظام سياسي في أريس، وقد جند طائفة من المناضلين وحملهم مسؤولية توسيع النظام السياسي، وهؤلاء المناضلون وكلفهم بمواصلة النشاط السياسي كما يلي:

1- كلف إ سمايحي أزراري بتوسيع النشاط السياسي في دوار وادي الأبيض(بلدية أريس حاليا).

2- كلف مختاري الصالح بتوسيع النشاط السياسي في دوار زلاطو(تكوت حاليا).

3- كلف قربازي لخضر بتوسيع النشاط السياسي في دوار تاجموت.

4- كلف بعزي لخضر بتوسيع النشاط السياسي في دوار إيشمول.

وسارت الحركة الوطنية في العامين الأولين سيرا حسنا لغاية1946 ومن ثم بدأ نشاطها يضعف لأن مؤسسها الأول فر هاربا في أواخر1944 ورجع إلى عنابة مختفيا.

وإدراكا من الحركة الوطنية لأهمية المنطقة وإستراتيجية جبال الأوراس، بعث إليها من جديد الصالح بوستة(إبراهيم حشاني) حيث جدد النشاط وأعطاه دفعا قويا، ووسع في النظام السياسي إقتضى من الحركة أن تزيد من تعيين مسؤولي القسمات في جميع المناطق.[2]

ووصلت الحركة الوطنية إلى دوار يابوس«التابع لحوز خنشلة» عن طريق عمار معاش، وهكذا بدأت الحركة الوطنية في أريس واتسعت غربا إلى مشونش وشرقا إلى يابوس وشمالا إلى عين لقصر في ظرف أربع سنوات.من عام 1944م إلى عام1947م.

بعد الحرب العالمية2 التي انتهت في عام1945، وبعد8ماي1945 في سطيف وخراطة وقالمة بدأ التفكير من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في النظام السري العسكري وقد أدخل الأخ إسمايحي أزراري

([1])- محمد الطاهر عزوي: موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد ونشاطه السياسي والعسكري، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية1374هـ-1954م، (الجزائر :دار الهدى باتنة،1999)، ص684.

([2])- حزب جبهة التحرير الوطني:الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون[المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر1954]، ج1،المجلد1,(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،د-س),ص239-240.

الأخ مصطفى بن بولعيد في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعلى ضوء هذه المعطيات التي إستجدت بعد الحرب العالمية2 وإستراتيجية الأوراس، أمرت الحركة بتأسيس النظام السري العسكري في الأوراس[1] 1947 بقيادة مصطفى بن بولعيد. وكان هذا النظام عبارة عن خلايا، وكان أفراد الخلية الواحدة لا يعرفون أفراد الخلية الأخرى[2].

بحيث استغلوا الظروف العالمية وانهزام ألمانيا وإيطاليا في الحرب العالمية2 وتوجهوا إلى جمع السلاح وذلك في شتاء1948 اشترت الحركة الوطنية السلاح من صحراء فيض أولاد عمر قرب زريبة الوادي، وقد أمر بن بولعيد بنقله من الصحراء وتخزينه في الأماكن المحددة ويبلغ عدد قطع السلاح320 بندقية حربية,و بلغ عدد السلاح الذي جمع في ربيع1948 إلى280 بندقية حربية،وكان دور المنظمة العسكرية تجاوز التدريب على السلاح، إذ كانت تأوي الفارين من حوادث8ماي1945 وتقدم لهم العون والمساعدة[3].

وبدعوة من مصطفى بن بولعيد تأسست جبهة الدفاع الدفاع عن الحريات سنة1951 ضد الظلم المسلط على الأوراس، من قبل حملات التفتيش المتلاحقة على المنطقة، بعد انتخابات1951 المزورة، وشارك في هذه الجبهة ، حزب البيان ومثله ابن خليل، جمعية العلماء ومثله العربي التبسي والحزب الشيوعي ومثله عمراني العيد، حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومثلها محمد العربي(إدماج العتروس) [4].

غير أنه انكشف سر التنظيم العسكري السري حيث ألقي القبض على الكثير منهم، وعلى هذا بقيت المنظمة معطلة وجامدة نسبيا أو كليا في بعض الجهات اكتشافها من طرف المستعمر بعد إلقاء القبض على أحد أعضائها يدعى خياري... من تبسة.

ولا ننسى الدور الفعال الذي ساهم به العائدون من الزيتونة والأزهر الشريف المتمثل في العمل الإصلاحي، بحيث برزت وتوغلت في المجتمع بقدر اشتداد وتوغل الوجود الاستعماري ،إن الهيمنة الاستعمارية أفضت إلى بروز استجابة وطنية وكانت بنفس مستوى التحدي، وبحكم أن تبسة بوابة الجزائر فيما يرد إليها من

([1])– حزب جبهة التحرير الوطني:المرجع السابق،ص 241.

([2])– سليمان بارور: حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية1374هـ-1954م،(باتنة:دار الهدى، 1999م)، ص763.

([3])– حزب جبهة التحرير الوطني :المرجع نفسه، ص248.

([4])–تابليت عمر: عاجل عجول[أحد قادة الأوراس التاريخيين حياته، جهاده، محنته]، (باتنة :عمار قرفي ،2011)،ص17.

أخبار العالم الإسلامي عن طريق تونس، قامت حركة الإصلاح بزعامة الشيخ العربي التبسي*، ولعبت الدور الايجابي الذي كان عميق الأثر في نفوس السكان، ونشر الوعي بينهم، وهيأهم للتصدي لكل محاولة مسح أو تخريب[1]

وعندما انعقد المؤتمر الثاني لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالعاصمة في فترة ما بين4-6أفريل1953 كان فرصة لطرح انشغالات القادة، بحيث أخذت قضية المنظمة العسكرية حيزا كبيرا من النقاش، وقد توصل المؤتمرون إلى اتخاذ جملة من القرارات، من بينها إعادة تشكيل المنظمة العسكرية السرية على الفور، وقد كثف أعضاء المنظمة العسكرية من نشاطهم بعد المؤتمر وركزوا بالخصوص في البحث على إيجاد مخزون القنابل والمتفجرات وجمع المواد الأولية في جهات مختلفة التي تمكنهم من التحضر للثورة.

وبفضل المساعدات التي أصبحوا يتلقونها من المواطنين في الداخل والخارج لصنع كمية من القنابل التي أوكل الإشراف على هذه العملية مصطفى بن بولعيد[2].

وفي الوقت الذي كان فيه بن بولعيد يستعد لتوزيع هذه القنابل وقع حادث انفجار القنابل عن طريق الخطأ في17جويلية1953، ولقد أكدت هذا الانفجار المرعب صحيفة La dépêche الصادرة بقسنطينة 2 جويلية1953 تحت عنوان باتنة سلسلة من الإنفجارات، ويبدو أن هذا الانفجار الذي هز الأوراس قد كاد يخلق مشكلة للحزب لولا أن مصطفى بن بولعيد قد اتصل بالأمين العام بن يوسف بن خده وطمأنه بأن هذا العمل الذي نفذ دون علم القيادة في الحزب، غير أن الخلاف الذي نشب بين أعضاء اللجنة المركزية للحزب ومصالي الحاج في خريف1953 هو الذي كان له الأثر الكبير على نشاط جميع المناضلين[3].

---

* رحمه الله ولد سنة1892 في دوار سطح الصغري قضى طفولته في ظل قوانين الإنديجينيا القصرية محروما كسائر الجزائريين من أبسط حقوقهم الإنسانية والبشرية تتجدد محاور وظائفه المهنية :مرحلة ما بعد عودته من مصر 1929/1927، مرحلة إدارة الإبتدائية1932/1929، مرحلة إدارة التهذيب بنين وبنات تبسة1947/1933، مرحلة إدارة معهد عبد الحميد بن باديس1956/1947.

([1])-خليفة بولحراف: الطلا ئع الأولى لجيش التحرير الوطني وتداعيات العمل الثوري بمناطق الحدود الشرقية-منطقة تبسة-الولاية الأولى-أوراس اللمامشة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، (باتنة :عمار قرفي،د-س)، ص 47-48.

([2])-أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، (الجزائر :دار المعرفة، 2010م)، ص56-58.

([3])-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية1962، ، (بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 349-350.

3-الإعداد للثورة في المنطقة الأولى:

لقد تمخضت عن الخلافات وأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية خلال سنة 1953-1954 وانقسام الحزب إلى اتجاهين، مصاليين من جهة والمركزيين من جهة ثانية، بظهور اتجاه ثالث اللجنة الثورية للوحدة والعمل[1]. كان أقطابها من المنظمة العسكرية السرية التي كانت تعمل في الخفاء والسرية منذ عام 1947. وقد تم تعيين مصطفى بن بولعيد على رأس المنطقة العسكرية السرية بمنطقة الأوراس سنة 1948. كما لعب دورا كبيرا في كبت الخلافات وحسمها بالطرق السلمية بين القبائل والتي يختلقها المستعمر ليوقع بين القبائل[*] .

وبدأ التحضير الفعلي للثورة في كل المناطق، والقيام بالأعمال التالية.

1. إحصاء عدد المناضلين الملتزمين والمحبين والمؤيدين للثورة.
2. إحصاء عدد الأسلحة الحربية التي يمتلكها المناضلون وغيرهم من أفراد الشعب وكذلك بنادق الصيد أو المسدسات.
3. خريطة وقائمة بأماكن الماء والمخابئ والقمم والجبال والأدوية ومراكز العدو من ثكنات الشرطة ورجال الدرك وحراس الغابات المسلحين وقيادة الدواوير والأسلحة التي يملكونها.
4. شراء اللباس العسكري وأدواته.
5. الأمر بإسراع جمع المحاصيل الفلاحية وحصدها وبذرها.
6. جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة والإمتناع من دفعها أو تسليمها إلى المصاليين أو المركزيين وشراء الأسلحة الحربية من طرف المناضلين أو بمعونة اللجنة الثورية للوحدة والعمل.
7. وأخيرا تكليف مصطفى بن بولعيد المكلف بالتسليح على جلب ونقل مخزون الأسلحة التي توجد بقمار[*] بوادي سوف والتي كانت مخبأة في ثلاث مطامر عند الحاج محمد وعددها ما يقرب إلى ثلاثة آلاف (3000) بندقية ومسدس[2].
8. الإتفاق على أن يكون اجتماع بعد مضي عام من عمر الثورة لتقديم حصيلة عام من الحرب والتخطيط للمستقبل.

---

(1)- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة (1954-1662)، (الجزائر:دار الأمة للطباعة، 2010)،ص 31.

(*) أوقع الاستعمار الشقاق بين عرش بن بوسليمان وعرش بن تونة في 1951 م، وقد أدى بن بولعيد دورا كبيرا في القضاء عليه بواسطة النظام العسكري والسياسي.

(*) بلدة قمار تقع شمال مدينة الوادي ب 12كلم.

(2)- حزب جبهة التحرير الوطني :المرجع السابق،ص250.

وبعد هذا الاجتماع وصل مصطفى بن بولعيد إلى الأوراس وعلى وجهه سمات الفرح فأسرع في طلب رؤساء شيحاني البشير من مدينة قسنطينة بصفته مسؤولا عن دائرة باتنة (الأوراس) وكان من رؤساء الأقسام: عاجل عجول، عباس لغرور...وأعضاء المنظمة العسكرية السرية بالأوراس وأخبرهم بالتحضيرات اللازمة للثورة.

وبعد هذا الاجتماع سافر بن بولعيد إلى طرابلس عن طريق البر ليمهد السبيل ويرسم خطة الاتصال لقوافل الأسلحة التي يمكن في المستقبل أن تأتي من تونس وليبيا، وبعد هذا الاتصال بليبيا ومثلها بمصر رجع بن بولعيد إلى أرض الوطن عن طريق الجنوب مارا بوادي سوف، حيث اتصل بالحاج محمد الموجود بقمار الذي كان محافظا على مخزون السلاح كانت هذه الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية[1]، واتفق مع الحاج محمد بأن يقوم بالترتيبات اللازمة لنقل هذه الأسلحة بواسطة الجمال وتبليغها إلى الأماكن المتفق عليها، ورغم الترقب والحراسة في الطريق فلم تصل قوافل السلاح المنتظرة وكان هذا السلاح قد خصصه بن بولعيد ووعد به قادة المناطق الثلاثة: منطقة أسمندوه، منطقة القبائل، منطقة الجزائر الكبرى[2]، إلا أن هذا التعطيل في وصول الأسلحة كان عمل ليس في الحسبان، فحاول بن بولعيد مرة ثانية الاتصال بالحاج محمد عن طريق بسكرة من أجل تنفيذ ما اتفقا عليه من نقل الأسلحة إلى الأوراس، ولربما السبب في تعطيل هذه الأسلحة هي الحراسة المشددة والتفتيش الواسع النطاق. ولما يئس مصطفى بن بولعيد وصول الأسلحة من وادي سوف . أمر المناضلين الأعضاء في المنظمة العسكرية السرية بإخراج مخزون الأسلحة لتوزيعها على بعض المناطق بقدر الإمكان، مع الشروع في صنع القنابل، وقد كانت تصنع من طرف المناضلين العسكريين حيث صنعا منها في ضيعة بن بولعيد في تازولت وقد اختص بصنع القنابل برغوث علي ويعزي محمد. وابتداء من 8-10-1954 شرع في توزيع السلاح من قرية الحجاج على مراحل:

المرحلة الأولى: تكلف مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير ويعزي لخضر بحمل كمية كبيرة في شاحنة إلى تيزي وزو.

المرحلة الثانية: تكلف بن بولعيد وشيحاني بشير بحمله أيضا في شاحنة إلى ذراع الميزان.

المرحلة الثالثة: تكلف به أيضا بن بولعيد وشيحاني بحمله إلى بريكة.

المرحلة الرابعة: وفي 12-10-1954 جاء عمار معاش من يابوس وأخذ 45 قطعة بندقية بذخيرتها من قرية الحجاج.

---

[1]- زايد غسكالي: كيمل والتاريخ ، (الجزائر:دار الهدى، د.س)، ص82.

[2]- محمد زروال: اللمامشة في الثورة، ج2،(الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م)، ص76.

المرحلة الخامسة: في ليلة 31-10-1954 وزع السلاح المعد على مناضلي مشوش وبنيان وغسيرة وتاجموت وكيمل وزلاطو وأريس وإيشمول وأشمرة[1] وقبل اندلاع الثورة بأيام قلائل اجتمع بن بولعيد بكبار السن من مناضلي الأعراش لتقييم مدى استعدادهم للثورة وتجاوبهم معها حينما تندلع[2]. وقد ساعده هذا التقييم كثيرا على توزيع الأفواج وتعيين قادتها كما ساعده على اختيار الأماكن للعمليات الحربية الأولى[3]، وكانت الأفواج تتكون من حيث العدد من 06 إلى 15 مجاهدا، أما مسؤولية الأفواج فلم تستند لأي كان بل كانت تخضع لشروط ومواصفات منها القدرة على التسيير والشجاعة وروح المبادرة... وفي 31-10-1954 تم تقسيم الأفواج والتي كانت على النحو التالي:

الفوج الأول: اتجه إلى دوار كيمل لضرب حراس الغابة بقيادة عجول عجول.

الفوج الثاني: اتجه إلى تكوت لضرب رجال الدرك الفرنسي بقيادة جغرور مبارك.

الفوج الثالث: اتجه إلى بني بوسليمان على الطريق الرابط بين أريس وبسكرة وذلك لنصب كمين للحافلة التي تأتي من بسكرة إلى أريس وقد قتلوا قائد دوار مشوش ومعلما فرنسيا. أما قائد الفوج فغير معروف.

الفوج الرابع: اتجه إلى تاغدات وراء الجبل الأزرق غربي مدينة أريس وذلك لضرب حراس الغابة وأخذ سلاحهم، أما القائد غير معروف.

الفوج الخامس: اتجه إلى منجم ايشمول الذي يستخرج منه الرصاص والإثمد.

الفوج السادس: اتجه إلى العناصر بدوار ايشمول وذلك للاستيلاء على أموال قابض الضرائب.

الفوج السابع: اتجه إلى وضع الألغام في جسر قرية باشا على الطريق الرابط بين أريس وباتنة.[4]

الفوج الثامن: اتجه إلى وضع الألغام في جسر "إتره ترديراء" على الطريق الرابط بين باتنة وأريس وأريس-منعة.

الفوج التاسع: اتجه إلى مدينة باتنة بقيادة ابن عكشة محمد الشريف وذلك لضرب جيش الصبا يحية.

الفوج العاشر: اتجه إلى مدينة باتنة لضرب محطة تجمع السيارات الفرنسية.

الفوج الحادي عشر: اتجه إلى باتنة لضرب الثكنة العسكرية وللهجوم عليها لأخذ السلاح بقيادة عزوي محمد الصغير.

---

(1)- سعيدي وهيبة: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)،(الجزائر: دار المعرفة، 2009م)، ص23-24.

(2)- حزب جبهة التحرير الوطني: المرجع السابق, ص248.

(3) - علي زغدود: ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، (الروبية :المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2004م)، ص143.

(4)- حزب جبهة التحرير الوطني:المرجع السابق ، ص256،258.

الفوج الثاني عشر: اتجه إلى مدينة باتنة أيضا لحرق محطة البنزين قرب محطة القطار[1] بقيادة عزوي أحمد وقد اختار معه برغوث علي ويعزي محمد صانعا القنابل.

الفوج الثالث عشر: بقيادة أنواورة أحمد. لم يقم بأي عملية في مدينة أريس ويجهل أسباب ذلك.

❖ بالإضافة إلى الأفواج السابقة هناك أفواج انطلقت:

من جبل أحمر خدو إلى مدينة بسكرة. وكان عددها 5 أفواج نفذت باتجاه الثكنة العسكرية، مركز الشرطة، محطة القطار، مركز بريد مدينة بسكرة، المولد الكهربائي، بالإضافة إلى 9 أفواج انطلقت من ناحية الولجة[2].

أما في رواية عبد الكامل جوبيه، وقعت 6 عمليات في مدينة بسكرة.[3]

❖ مدينة خنشلة حيث اتجه الفوج الأول بقيادة عباس لغرور. وتكفل بالهجوم على منزل الحاكم بمدينة خنشلة.[4]

الفوج الثاني: اتجه نحو مهاجمة الثكنة العسكرية بخنشلة.

الفوج الثالث: كلف بمهاجمة مقر الشرطة.

الفوج الرابع: مهاجمة مقر الجندرمة.

الفوج الخامس: تحطيم المولد الكهربائي بخنشلة.

الفوج السادس: حراسة مركز عين السيلان قرب حمام الصالحين بخنشلة.

❖ أفواج تبسة التي هيئت للانطلاقة الأولى للثورة: كانت الطلائع الأولى للمجاهدين في هذه الناحية تتوزع مهامها على الشكل الآتي:

- **المجموعة الأولى:** وتضم (32) مجاهدا مسلحا بقيادة المجاهد الأزهر شريط. وكانت تتمركز بجبال سطح قنتيس وآرقو. وقمم الجبل الأبيض بمراقبة الحدود لتأمين أفواج التسليح واكتشاف حركات العدو للحد منها.

---

[1]- حزب جبهة التحرير الوطني :المرجع السابق,ص260.

[2]- محمد العربي مداس، مغربلو الرمال، تعريب صلاح الدين الأخضري، (روبية:المؤسسة الوطنية للإتصال, 2011)، ص17.

[3]- عبد الكامل جويبة، قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيرونية (1954-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص(80).

[4]- إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374هـ-1954م، (الجزائر:دار الهدى، 1999م)، ص154.

- **المجموعة الثانية:** وتضم (22) مجاهدا بقيادة المجاهد فرحي ساعي وكانت تتمركز بجبال الدكان وبوجلالة ومرتفعات بئر العطوش في اتجاه منطقة الحدود الجزائرية التونسية ترصد تحركات العدو وأخذ الحيطة والحذر حفاظا على سر موعد تفجير الثورة ولتأمين أفواج التسليح.
- **المجموعة الثالثة:** وتتكون من (18) مجاهدا. وتتمركز بجبال الموحد والقرقارة وبوريعية وبوحارة وجبل الونزة... وذلك لأجل مراقبة حركة العدو وتأمين خطوط عبور الأسلحة.
- **المجموعة الرابعة:** متكونة من (17) مجاهدا مسلحا. تتمركز بجبل قرن الكبش وأم لكماكم وجبل أم العرايس الذي اتخذ كنقطة للاتصال ومراقبة الحدود.[1]

وكان لعنصر المفاجأة دور هام في نجاح العملية. وهو ما كان يعتمده جيش التحرير الوطني في عملياته. حيث كانت الجبال والغابات هي المكان الطبيعي والملائم لحرب العصابات.[2] في هذه العمليات تتبع جيش التحرير أسلوت الهجوم وذلك للهدف الاستراتيجي عسكري. وهو إدخال الرعب والهلع في نفوس عساكر العدو من جهة ولإبراز الوجود الفعلي للثورة من جهة أخرى. وبعث روح في وسط الشعب وكسب ثقته، وقد بقيت أفواج جيش التحرير الوطني تتبع ذلك الأسلوب، حيث كانت تتجزأ إلى مجموعات صغيرة، مما يجعلها تمتاز بالفعالية والسرعة والسهولة في التنقل.

وبعد هذه الاستعدادات والتجهيزات تم الإجماع من قبل الأعضاء الستة على موعد تاريخ أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل يكون تفجير الثورة[1] المباركة في كل من المناطق

(1)- محمد لحسن زغيد، معراج أجد يدي: نشأة جيش التحرير الوطني (1947-1954م)، (الجزائر:دار الهدى ، 2012م) ص110.

(2)- خالد نزار: يوميات حرب خالد نزار الجزائر (1954-1962)، ترجمة: سعيد اللحام، تدقيق ومراجعة: غازي بزو، (لبنان:دار الفارابي، 2004 م)، ص32.

(1)- محمد لحسن زعيند، معراج أجد يدي: المرجع السابق، ص (137).

الخمسة(*)[2]، وتنفيذ كل الأوامر بدقة والهجوم على المراكز المسطرة المبرمجة كل حسب طبيعة والنقطة التي يوجد فيها.[3]

(*) الأوراس مع بن بولعيد، ولاية قسنطينة مع ديدوش، القبائل مع كريم، وولاية الجزائر مع بيطاط، ولاية وهران مع بن مهيدي.
*انظور الملاحق (1)

(2)- محمد حربي: الجزائر (1954–1962) جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كمبل قيصر داغر، (لبنان مؤسسة الأبحاث العربية، 1980م) ، ص129.

(3)- عبد الوهاب عثماني: التحضير للثورة وتكوين الأفواج، معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954م في الملتقى الأول بباتنة، (باتنة:إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، 1989م)، ص87.

الفصل الأول:تفجير الثورة في المنطقة الأولى أوراس اللمامشة 1954

1/التنظيم الثوري للمنطقة الأولى

2/أهم العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر1954

3/أهم مفجري الثورة

4/رد فعل فرنسا على الثورة

1-التنظيم الثوري للمنطقة الأولى:

يحد الولاية الأولى من الناحية الشرقية نقرين إلى جبل صالح في المنطقة الخامسة والسادسة[1] أما حدودها من الشمال فتبدأ من جبل سيدي صالح، المريج، الونزة، مداوروش، سدراتة،[2] قصر الصبيحي، أولاد رحمون، العلمة، سطيف، وبرج بوعريريج، أما عن حدودها الغربية فتبدأ من برج بوعريريج إلى غاية مدينة المسيلة، وأخيرا فإن حدودها الجنوبية تبدأ من المسيلة، شط الحضنة، بريكة، خنقة بني سليمان، جبل أحمر خدو، سيدي عقبة، عين الناقة، سيدي خليل، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، بومقار.[3]

وإذا كان هذا هو التعريف العام يسمى بالولاية الأولى الأوراس اللمامشة فإننا نطلق كلمة الأوراس بصفة خاصة على النواحي الآتية:

باتنة، طولقة، عين الناقة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، بابار، الضلعة، خنشلة.

وبذلك يمكننا أن نقول أن المساحة المربعة للولاية الأولى تبلغ 5700 كلم مربع. أي أنها تمثل 25% من المساحة الجغرافية بالنسبة إلى شمال الوطن لا إلى جنوبه. كما أن عدد سكانها كان يبلغ خلال الثورة: 980.000 نسمة أي أنها تمثل نسبة 11% من عدد سكان الوطن، وكان عدد المجاهدين 3800 مجاهدا.

فالولاية الأولى كانت مشكلة من 6 مناطق حربية كما يأتي:

❖ **المنطقة الأولى:** تتكون من 4 نواحي وكانت الناحية الأولى[4]هي باتنة والناحية الثانية هي عين توتة، والناحية الثالثة هي سطيف والناحية الرابعة هي بريكة.

– كانت كل ناحية من النواحي تتوافر على كتيبتين أو ثلاثة كتائب على الأقل وكان عدد المجاهدين في هذه المنطقة يبلغ 1300 مجاهدا كما أن المنطقة كانت مؤطرة تأطيرا كاملا وكانت مواد التأطير تصلها باستمرار، فكانت تعاني من نقص في الأسلحة والذخيرة الحربية على وجه الخصوص.[4]

---

[1]–محمد زروال : إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية – الولاية الأولى نموذجا –، المرجع السابق ،ص 191 – 192.

[2]–محمد لحسن زغيدي ، معراج أجديدي :المرجع السابق، ص100.

[3]–جمال قندل : خط موريس وشال وتأثيرها على الثورة الجزائرية (1957 –1962)، (الجزائر ، 2008 م)، ص22.

[4]–محمد زروال : المرجع نفسه، ص191.

– أما من الناحية الاقتصادية كانت تتوافر على مخصصات مالية تمكنها من سد حاجياتها الضرورية كاللباس والتموين ودفع العلاوة لمستحقيها من المدنيين والمجاهدين، ومسير المنطقة الأولى هو الطاهر الزبيري.

❖ **المنطقة الثانية:** تتكون من 4 نواحي: ناحية أريس، ناحية شلية، ناحية عين القصر، وناحية جبل كيمل، وكان العدد الإجمالي للمجاهدين فيها ألفا مائتي مجاهدا مؤطرين كلهم تأطيرا تاما، ومن أهم الإطارات الذين يسيرون شؤون الثورة في هذه المنطقة هم: الشيخ المرحوم: يوسف اليعلاوي، محمد الشريف جار الله، عبد الباقي بن عباس ومحمد حابة.

– هذه المنطقة كانت تعاني من الصعوبات المالية والتموينية.

– وتتوفر على مخزون كبير من الأسلحة التي كانت لا تستعملها وذلك بسبب النقص الفادح في الذخيرة الحربية، بحيث كان نصف عدد المجاهدين فيها كان ينقصها السلاح.

– من الناحية المالية كانت تعاني لأنها كانت تزود المنطقة الثانية والرابعة.

❖ **المنطقة الرابعة:** كانت هذه المنطقة تتشكل من 4 نواحي: عين مليلة، أم البواقي، عين البيضاء، مسكيانة وهي منطقة منبسطة مكشوفة جدا للعدو ويمكن القول عنها انعدم التنظيم فيها وقد أثر ذلك على الجانب الإداري إذ لم تكن التقارير تقدم إلى القيادة بانتظام. أما ما يتعلق منها بالجانب المالي فإن الفائض منه كان يرسل إلى مقر الولاية، وإذا ألقينا نظرة عامة على مصلحة الإمداد والتموين فإننا نلاحظ أن هذه المنطقة كانت مكتفية ذاتيا وذلك بسبب غناء أرضها وقلة عدد المجاهدين الذين يتمركزون فيها[1].

❖ **المنطقة الخامسة:** تتكون من الكويف، الوترة، مداوروش، سدراتة، ولم يكن بها عدد كبير من المجاهدين وذلك راجع إلى وقوعها على خط الموت في الحدود أي خط شارل وموريس، أما قادة النواحي والقطاعات فلم يكن لهم حضور ولا إشراف على نواحيهم وقطاعاتهم هذه وذلك يعني أنهم كانوا في داخل

[1]– محمد زروال : المرجع السابق ، ص 191.

الأراضي التونسية وكانت هذه المنطقة قد عرفت وضعية مالية مربحة فقد كان الفائض المالي فيها يحول إلى الصندوق العام للقيادة كما أنها كانت في وضع لا يبعث على القلق بالنسبة إلى التسليح والتموين.

❖ **المنطقة السادسة:** تتكون من تبسة، الشريعة، بئر العاتر، وشِشار وتتشكل من عدد قليل من المجاهدين الذين لا يزيد عددهم عن الفوج وكان معظم إطاراتها قد عينهم الحاج الأخضر عبيد، ومن أشهر هؤلاء الإطارات: محمد الصالح يحياوي، عيسى بخوش، إسماعيل شعباني، مسعود ابن عمارة، عبد المجيد عبد الصمد.

تعاني هذه المنطقة من تغطية نفقاتها المالية الضرورية ولذلك كانت تتلقى المساعدات من طرف قيادة الولاية، وكان مجموع المجاهدين الذين يعيشون في هذه المنطقة مسلحين تسليحا كافيا. (*)

ننبه إلى أن المنطقة الثالثة المنقوصة في هذا الترتيب كانت في هذه المرحلة التاريخية 1958، قد انفصلت عن الولاية الأولى وأصبحت تعرف بالولاية السادسة.

-وكان التنظيم العسكري للوحدات المقاتلة يتشكل من أربعة هياكل هي:

1)الفوج وعدد أفراده 11 فرد.

2)الفرقة ويتكون من 3 أفواج وعددها 35 فرد.

3)الكتيبة وتتشكل من 3 فصائل وعددها 110 فرد(1).

4)الفيلق ويتكون من 3 كتائب وعدده 350 فرد.

-و يؤكد عاجل عجول أن تنظيم الفيلق ظل على الدوام تنظيما نظريا لم تعمل به الثورة في منطقة

الأوراس، إلا في معركة الجرف بجبال اللمامشة 22 سبتمبر 1955 فقد كان المجاهدون يعرفون جيدا أن الأماكن الدفاعية المتباعدة عن بعضها البعض خلال المعارك الكبرى مع العدو وهي التي من شأنها أن تحمي قواتهم الضعيفة من قوات العدو الكبيرة وسيطرته على ميدان القتال.

---

(1)-محمد زروال : المرجع السابق ، ص 192-193.

*انظر الملحق رقم (2).

- إن الحديث عن الرتب العسكرية يحملنا على أن نقول إن الثورة الجزائرية قد أنتجت تسعة وعشرين (29) قائدا عسكريا. كل واحد منهم برتبة عقيد، وكان هؤلاء القادة يتوزعون على الولايات الخمس وعلى هيئة الأركان العامة، وذلك فإن نصيب الولاية الأولى من مجموع هذا العدد يمثل 27.6%. كانت أعمار قادة الولاية الأولى تتراوح بين ستة وعشرين (26) وسبعة وثلاثين(37) عاما. كما أن اللغة العربية كانت هي لسان حالهم في تسيير الولاية. وكان المرحوم الحاج الأخضر اقلهم ثقافة إن لم يكن منعدما من ذلك. هذا ولا يفوتنا في الأخير أن ننبه إلى أن الولاية الأولى كان لها بعض النشرات الداخلية من أبرزها: جريدة الوطن التي كانت تصدر باللغة العربية[1].

[1]-محمد زروال : المرجع السابق ، ص 195-197.

2-العمليات العسكرية الأولى ليلة 1 نوفمبر 1954م:

بعد الانتهاء من تلك الاستعدادات والترتيبات اللازمة لاندلاع الثورة انطلقت في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر 1954 الموافق لـ 6 ربيع الأول 1374هـ ، أولى العمليات العسكرية بالأوراس.

2-1-منطقة باتنة واهم العمليات العسكرية:

لقد بدا العمل السياسي و العسكري للثورة في أريس طوال الفترة من سنة 1951 حتى سنة 1954. في سنة 1951 في أعقاب الاضطرابات التي سببها احتلال مكاتب الاقتراع وتدمير صناديق الانتخابات لذلك قامت الإدارة المشتركة للمجمع في أريس بعمليات قمع واسعة وكان ذلك بداية هيجنا، وانضم عدد كبير من الأفراد إلى المقاومة السرية وأصبحوا في تعريف السلطة الفرنسية خارجين عن القانون. ولقد كانت هذه الفترة مناسبة لعمل أعضاء التنظيم السري الذين كانوا قد افلتوا من الاعتقال واخذوا في العمل في وسط الفلاحين وشرعوا في تنظيم الخلايا المستقلة ورغم أن معظمهم كانوا أميين لا أن العناصر الوطنية نجحت في تكوين نظرياتهم وأفكارهم بمفاهيم تستجيب لطموحهم في الاستقلال.[1]

و في عام 1954 رسم مصطفى بن بولعيد خطة بإعطاء تعليماته شخصيا للمنفذين حيث كان احمد نواورة الذي كان معينا للهجوم على مدينة أريس على رأس فوج غير انه لم يكن في الموعد المضروب له. فقد انتظره رجاله قبل موعد الصفر، لكن كان بلا جدوى، وإذا كانت مدينة أريس قد عرفت هذا الإخفاق فكذلك كان الحال بالنسبة إلى مدينة باتنة.[2] فقد كان مصطفى بن بولعيد قد خطط لهذه المدينة في أن يدخلها المجاهدون متسللين عبر طريقين اثنين وبعدد كبير من الأفواج يقدر بأربع تشكيلات يقود علي يعزي[3] ستين مجاهدا منهم ينزلون من دشرة أولاد موسى ويتولون تنفيذ هجماتهم بمشاركة عدد مماثل من خنقه معاش بقيادة نويشي وبلقاسم قرين.

ولم تتمكن هذه المجموعات من بلوغ اهذافها وهي ثكنة الحرس ومخزن البارود. أما ناحية "زلاطو" فقد كانت مسرحا للهجوم الذي قام به المكي عاشوري فوجه هجومه على مركز الدرك في "تكوت" وذلك انطلاقا من جبل "كوزة" الذي يشرف على سهل وادي شناورة، وكان الفوج المكلف بالهجوم على مدينة بريكة الذي

---

[1]- بسام العسلي: الله اكبر وانطلقت الثورة ،(لبنان: دار النفائس ، 2010م) ، ص 157-159.

[2]-محمد العربي مداسي المرجع السابق، ص5.

[3]-محمد لحسن زغيدي ، معراج أجديدي : المرجع السابق, ص 102.

يقوده محمد الشريف سليماني والصادق بن دايخة ومنصور غوقالي قد تسرب الخبر عنه إلى رجال العدو.عندئذ لاذ أفراد الفوج بالفرار بصحبهم احد المدنيين اسمه "قدور الوهراني" وذلك بعد أن تركوا أسلحتهم التي كان من بينها تسع بندقيات انجليزية سلمت إليهم خصيصا لتنفيذ عملية الهجوم[1].

أما في مضايق تيغانمين تمكنت مجموعة يقودها بشير شيحاني من إيقاف حافلة ركاب وإصابة منرو وزوجته حيث توفي منرو[2]، أما في بسكرة هاجم فوج يقوده حسين برحايل على محافظة الشرطة والبلدية المختلطة ومركز الكهرباء. أما في عين مليلة لم تنفذ العمليات لتخلف ستة أفراد من المجموعة المكلفة.

---

[1]-محمد حربي:الثورة الجزائرية سنوات المخاض،(الجزائر :دار موفم للنشر،2008م)،ص22 .

[2]-تابليت عمر :عاجل عجول احد قادة الأوراس التاريخيين،(باتنة :عمار قرفي،2011م)،ص21

2-2-منطقة خنشلة وأهم العمليات العسكرية:

كانت الأفواج الأربع قد انطلقت من قرية يابوس متجهة نحو عين السيلان قرب مدينة خنشلة حيث كان البطل لغرور عباس ينتظر وصولها ويستعد لتنفيذ عمليات ليلة أول نوفمبر و في الوقت المحدد بالضبط التقى الفريقان بعين السيلان وتم توزيع الفوجين الموجودين هناك على تلك الأفواج الأربعة ليكونوا مرشدين لها لأنهم أدرى بطبيعة البلاد. وما أن دقت الساعة الحادية عشر والنصف حتى اتجهت الأفواج الخمسة التالية:[1]

تخصص الفوج الأول بقيادة المجاهد بلقاسم عريف بتفجير محطة توليد[2] الكهرباء وهي خارج المدينة. أما الفوج الثاني بقيادة عباس لغرور قد اتجه نحو مقر وإدارة الحاكم.[3]أما الفوج الثالث بقيادة موسى رداح فقد اتجه إلى مقر الشرطة وكذا الفوج الرابع بقيادة المسعود معاش وعمر سعدي اتجه نحو الثكنة، أما الفوج الخامس فقد اتجه إلى مركز الجندرمة وما أن دقت الساعة الواحدة حتى دوى دوي الرصاص والقتال في الأماكن الخمسة، وقد حاول عباس لغرور بنفسه قتل الحاكم الفرنسي إلاأن رصاصته جاءت في كتفي احد حراسه فسقط جريحا أما الحاكم فقد اعتصم بخندق داخل البناية واستطاع أن ينجو بنفسه وقد بات يطلق الرصاص حتى صباح ذلك الغد. [4]

أما فوج موسى فقد طوق مركز الشرطة وبدا يطلق النار عليه وقد قفز احد رجال البوليس في ذلك الحين وحاول أن يتصارع مع احد المجاهدين ويأخذ منه سلاحه بالقوة إلا أن المجاهد أرداه قتيلا.

أما فوج المجاهد بلقاسم عريف فقد أنهي تدمير محطة الكهرباء وعاد بفوجه إلى مقر الشرطة حيث يوجد فوج موسى رداح وظل يطلقان النار وفي اشتباك عنيف وكان ذلك المجاهد الجريح هو صالح وقادة

---

[1] - حزب جبهة التحرير الوطني:المرجع السابق ,ص217–219.

[2]-محمد حربي :المرجع السابق ,ص22.

[3] -فرحات عباس:تشريح حرب,ترجمة :احمد منور.(الجزائر:المسك لطبع ونشر ,2010م),ص93.

[4]-جزب جبه التحرير الوطني: المرجع نفسه ,ص219.

أما بالنسبة لفوج المسعود معاش فقد شن هجوما انتحاريا على ثكنة وتم قتل الحارس وضباط برتبة نقيب فارتبك الجيش الفرنسي وتبعثر داخل الثكنة

بالنسبة للأفواج بعد تنفيذ العمليات فقد أخذت قسطا من الراحة وتفرقت عبر الثنايا والفجاج صوب أماكن معينة استعدادا للقتال ، وفي اليوم السابع من نوفمبر اصطدام فوج موسى رداح الذي كان معظم رجاله من شباب مدينة خنشلة بعد أن التحق المجاهد البطل لغرور عباس بقيادة المنطقة بكمائن نصبها الجنود الفرنسيون وقد دارت رحى المعركة هناك مدة أربع وعشرين ساعة، وقد خلف جيش التحرير شهيدين هناك وهناك وهما بلقوشي علي وقدور احمد أول شهيدين في الأوراس وقيل أن أول شهيد هو ذلك الشهيد الذي سقط بقرية سريانة عندما هجم على جماعة من الجندرمة.

ودارت معارك طاحنة وتدخلت الطائرات العمودية بإنزالها الجنود محاولة تطويق المجاهدين، اختلط الجيشان وتواصلت المعركة بالرصاص والسلاح الأبيض. وقد دامت المعركة مدة يوم وليلة. [16]

وفي ذلك الوقت انطلق كل من عاجل عجول وعباس لغرور وجنديان معهما نحو مكان يسمى "عقبت اتعيشت" في الطريق الرابط بين خنشلة وخنقة سيدي ناجي، فنصب الأربعة كمينا هناك فاستطاعوا إلقاء القبض على قافلة عسكرية بأكملها واحرقوا أربع شاحنات كانت تحملهم وكان عدد الأسرى 46 جنديا واحد منهم فقط فرنسي أما الباقي فجزائريون يؤدون الخدمة الوطنية الإجبارية، أما عدد الأسلحة المتحصل عليها كغنيمة فيساوي عدد أولئك الجنود مع 3 مدافع رشاشة نوع 29/24[2]

وكان الهدف من هذه المعارك هو الإثبات للجيوش الفرنسية بان التمركز داخل الجبال يستحيل عليها وبالفعل فقد تأكد الفرنسيون من ذلك وخرجوا من الجبال وتمركزوا في أماكن عارية في شكل سهول ولا يدخلون الجبال بعد ذلك إلا بعد حشد قوات كبيرة تتقدمها الدبابات والطائرات.

– **عملية تابردقة:** ذلك المكان الجهنمي الذي طالما عذب فيه الأبرياء إذ أن فرقة الدرك المتمركز هناك كانت مهمتها منذ القديم هي الإرهاب والتعذيب الشيء الذي جعل اسم هذه القرية مبغوضا عند كافة المواطنين متشاءما من ذكره لدى كافة الأوساط في ذلك الزمان. اتجه إلى هذا المكان فوج من المجاهدين بقيادة عثماني عبد الوهاب حيث قضى معهم ليلة كاملة في صراع وكانت نتيجة ذلك هي قتل دركيين منهم

---

[1]- جزب جبه التحرير الوطني: المرجع نفسه ,ص219.

(2) – بوبكرحفظ الله:المرجع السابق ,ص 192.

ورغم محاولة إضرام النار في ذلك المقر عدة مرات بواسطة البنزين ظل الباقون يدافعون حتى قرب الفجر وهناك ينسحب الفوج متجها نحو دار القائد الذي وجدها هناك وسلم لهم ثلاث قطع من السلاح ووعد بالتخلي عن المنصب ومساعدة الثورة والسير في ركابها.[1]

[1]- حزب جبهة التحرير الوطني المرجع السابق ,ص211-214.

2-3-منطقة بسكرة وأهم العمليات العسكرية:

انطلقت إلى مدينة بسكرة عدة أفواج بقيادة المجاهد حسين بالرحايل[*]إلى كل من مدينة بسكرة[1] وقرية مشونش وعبر غابات النخيل قاصدين الأهداف المحددة للعمليات ابتداء بالثكنة التي استطاعوا أن يحتلوها مدة ساعة تقريبا[2] ، و يمطروا عثابر الجيش فيها بالقنابل والرصاص فاشتعلت النيران في بعض جوانبها وفر كثير من الجنود الفرنسيين ، بعد خلفوا في صفوف العدو أكثر من عشرين قتيلا وبغنيمة من السلاح تقدر بخمسة عشر قطعة. أما بالنسبة لقرية مشونش فقد هاجم المجاهدون على دار القائد الذي كان غائبا وغنموا منها قطعتين من السلاح كما وزعوا مجموعة من المنشورات بها. أما جماعة أخرى فقد طوقت فرقة من الحرس المتنقل قد صادفتها ليلة أول نوفمبر هناك وأطلقوا عليهم النار مدة ساعة ولم تعرف نتائج تلك العملية لان فوج جيش التحرير سرعان ما انسحب حتى لا يدركه الصباح خارج الجبال.

أما في قرية الولجة حددت العمليات من دار القايد والمدرسة الفرنسية حيث تم إحراقهما وبكل ما فيهما وعند صباح ذلك الغد هجمت فرنسا بقواتها المتمركزة بقرية خنقة سيدي ناجي على الولجة مركز عائلات الثوار حتى قبل الثورة وعند وصول تلك القوات إلى الولجة نهبوا كل البيوت وحملوا ما بها من نساء وأطفال وشيوخ وقد ألقي القبض على عائلة عجول التي كانت ملتجئة هناك منذ سنة 52.

وعند عودة هذه القوات عبر الطريق اصطدمت بكمين نصبه المجاهدون. وتواصلت المعركة حتى الغروب حيث ينقض على المجاهدون قتلى الجنود الفرنسيين فيأخذون أسلابهم بعد قتل 80 جنديا منهم وغنم 55 قطعة من السلاح وكمية كبيرة من القنابل اليدوية والخراطيش، أما جيش التحرير فقد أصيب منهم 6 بجروح بليغة. ومنذ تلك المعركة لم تمر أي قوات فرنسية عبر ذلك الطريق إلا بعد تغطية سمائه بالكشافات والمقنبلات وفرق من الدبابات تمهد السبيل لجراد منتشر من المشاة هذا كله من اجل قطع مسافة لا تزيد على 8كلم ليبلغوا التموين لجنودهم بمركز الولجة[3]

(*) حسين برحايل بن محمد علي من مواليد 1918 بقرية شناورة دائرة تكوت ولاية باتنة.

(1) -زايد غسكالي: المرجع السابق ، ص 86 .

(2) -محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق ،ص21 .

(3)-حزب جبهة التحرير الوطني :المرجع السابق، ص 216.

*انظر الملحق(3).

2-4-منطقة تبسة وأهم العمليات العسكرية:

تبسة كانت ولازالت الرباط المقدس.المدافع الأول على الحدود الشرقية للبلاد بحكم موقعها كما كانت من أهم المعابر للاتصالات والأسلحة والذخيرة والمعدات للتحضير للثورة تم إقرار إنشاء المنظمة السرية العسكرية يوم عاشوراء 1947 تحت إشراف القادة الأوائل للثورة عبر ربوع الوطن. هؤلاء القادة شرعوا لتحضير لعملية جمع الأسلحة وتوفرها عن طريق تهريبها على الحدود التونسية وكانت العملية تتم بسرية تامة حتى المهرب نفسه لا يعلم بأنه يتم تجميعها لتفجير الثورة.كما قيل أن عملية جمع الأسلحة استمرت وفي شهر سبتمبر 1953م[1] ، انتقلت من النشاط العملي الخاص بجمع الأسلحة إلى القيام بنشاط ثقافي ثوري يتمثل في مسرحية بعنوانها الصخرة الصماء وموضوع المسرحية يدور حول فكرة أساسية تستهدف بث الوعي الثوري. كما أن مدينة تبسة لم تنطلق فيها أول نوفمبر بسبب تركها كبوابة أمنية مفتوحة على الأراضي التونسية[2] . و لقد تم تشكيل فرق عسكرية خاصة بملاحقة ومطاردة الفرنسيين الذين يتوغلون في الأراضي الجزائرية وفي 28 أكتوبر 1954 لوحظ تحرك فوج مسلح نواحي الشريعة وقد عرف شهر أكتوبر نشاط ثوريا كان الهدف منه هو الدخول في آخر مرحلة من مراحل الثورة. وعلى الرغم من أن طلقات أول نوفمبر 1954 واندلاع الثورة لم تمس ناحية تبسة بسبب تركها كبوابة[3] ، حيث عرفت تبسة تقسيم جغرافي في الأيام الأولى للثورة وفي عام 1955. حيث عين الأزهر شريط قائدا عاما لناحية تبسة[4] بمساعدة عمر اليوقصي.(*)

---

[1]-محمد زروال : اللمامشة في الثورة ، ، المرجع السابق ،ص 37-53.

[2]-بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص193.

[3]-محمد زروال : الحياة الروحية الجزائرية، (الجزائر:منشورات المتحف الوطني للمجاهدين ، 1994م)، ص37.

[4]-محمد زروال: دور المنطقة السادسة من الولاية الأولى في الثورة التحريرية (مع دراسة تحليلية للقيادات العسكرية العليا لجيش التحرير الوطني في الحدود الشرقية والعلاقات الجزائرية التونسية) ،(الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011)، ص20.

*هو احد قادة اللمامشة الكبار,كان قد قتل نائب حاكم مدينة تبسة دوبوي في كمين نصب له في جبال قنتيس في 1955 وغنم مسدسه الذي بعثه شيحاني هدية باسم الثورة الجزائرية الى الرئيس جمال عبد النصر .

3- أهم مفجري الثورة :

3-1- مصطفى بن بولعيد:

مولده: ولد في 5 فيفري سنة 1917 بإحدى قرى مدينة أريس(1) التي تلقى فيها تعليمه الديني قبل الالتحاق بالمدرسة الفرنسية بمدينة باتنة ولما خاف عليه أبوه من التأثر بثقافة العدو أخرجه من المدرسة الفرنسية، إلى التعليم العربي الحر. وبعد وفاة والده دفعته الظروف إلى المهجرة إلى فرنسا حيث عاش هناك بين العمال المهاجرين واطلع على نضالهم الحزبي فتوسع أفقه السياسي وتعمق تفكيره، ولكن مقامه لم يطل كثيرا فعاد إلى الوطن ليستأنف نشاطه السياسي.(2)

السياسي قبل وأثناء الثورة نشاطه: استدعي مصطفى بن بولعيد إلى الخدمة العسكرية الإجبارية مع القوات الفرنسية خلال سنتي (1938-1939).

وفي 8 ماي 1945 الذي كان منعطفا حاسما في حياة الشهيد بن بولعيد حيث ادخل المناضل مسيرة الجهاد والنشاط. حيث ظهرت معالم هذا النشاط غداة مؤتمر فيفري سنة 1947 والذي أقر رسميا العمل بثلاث أبعادهم: النظام السياسي هو استمرار المتمثل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية والتنظيم السري، كما شرع في التحضير للثورة منذ توليه مسؤولية المنظمة الخاصة بمنطقة الأوراس.

وفي سنة 1950 اكتشف أمر المنظمة الخاصة فألقي القبض على الكثير من حملة الاعتقالات من أعضائها عبر الوطن. أما منطقة الأوراس فقد نجحت من حملة الاعتقالات لحنكة ودهاء بن بولعيد. كما قام بتجميد نشاط المنظمة الخاصة في منطقة الأوراس خوفا من الملاحقات والقمع المسلط على المناضلين.

وفي أفريل 1954 بادر بتشكيل لجنة خاصة وانطلقت التحضيرات فعليا والتي قام بها بن بولعيد في منطقة الأوراس التي كانت مرشحة لتكون بؤرة الثورة الأولى(3).

---

(1)-Afroum Mahrez ,mémoires doutre-tombe,tom3,houma editions,alger,2009,p,142.

(2)-نجاة بتية: المصالح الخاصة و التقنية لجبهة التحرير و جيش التحرير الوطني 1954_1962،تصدير :أبو القاسم سعد الله،(د_ب:منشورات الحبر ،ط1،2010م)،ص 43.

(3)- محمد العربي ولد خليفة:ملحمة الأبطال مصطفى بن بولعيد رجل وتاريخ ,**الجيش** ,مؤسسة المنشورات العسكرية ,الجزائر ,العدد544, 2008م,ص14-17.

وبعد اجتماع أكتوبر، تقرر تاريخ إعلان الثورة والتفجير سرا، وبعد اندلاع لما توفر لديها من أسلحة قرر بن بولعيد السفر إلى المشرق العربي لتنشيط الخلايا التي قد أقامها في كل من تونس وليبيا[1] من أجل تمرير السلاح والتنسيق مع الوفد الخارجي ولكن عيون الاستعمار وعملائه كانوا في كل مكان فقد تم إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد في تونس ونقل الخبر على صدر جريدة لاديبش التي تصدر بقسنطينة 13 و14/ 02/ 1955.[1]

وأودع مصطفى سجن الكدية بقسنطينة في انتظار تنفيذ حكم الإعدام ولكن تمكن هو ورفاقه من الفرار من السجن، أستقبل بحفاوة في الأوراس وخاض عدة معارك بكل من إيفري البلح وجبل أحمر خدو[2].

استشهاده: استشهد مصطفى بن بولعيد على إثر انفجار جهاز الإرسال واستقبال في يوم 22 مارس 1956 في تافرفت قرب الجبل الأزرق.

من خلال ما سبق يتضح بجلاء أنه كان في قمة الفطنة عملا وأخلاقا وسلوكا، كان يتسابق مع الزمن في سبيل تحرير بلاد الجزائر.[3]

لقد مضى بطل الأوراس شهيدا للقاء ربه وستظل صورته ماثلة أبدا، كما كتبت جريدة المجاهد في 20 أوت 1955 كلمة تخليد: كان مصطفى بن بولعيد رجلا يتمتع بإرادة فولاذية وعزيمة قوية وإيمان عميق بحتمية تفجير الثورة متعهدا بمواصلة الكفاح مهما كان الثمن.[4]

---

(1)-بسام العسالي :الله أكبر إنطلقت الثورة ،(لبنان:دار النفائس،2010)،ص 188.

(2)-بن احمد احلام,بن زكري نجاة :دور ومكانة الولاية الأولى التاريخية الأوراس اللمامشة في الثورة الجزائرية (1954-1962),شهادة الماستر,تاريخ عام,قسم التاريخ والآثار,جامعة 8ماي 1945,قالمة,2011,ص 21,24 .

(3)- بشير كاشة الفرجي :مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962,(الجزائر:المؤسسة الوطنية . للاتصال ونشر ,2007م)،ص 160

(4)- بن أحمد أحلام،بن زكري نجاة:المرجع نفسه،ص 24.

3-2-شيحاني بشير 1929 _ 1955

مولده و نشأته :ولد في ضواحي قسنطينة في 2أفريل 1929[1] ،التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه ،التحق بزاوية سيدي أحميدة لتعلم مبادئ اللغة و حفظ القرآن ،بعد حصوله على شهادة القبول سنة بمدينة قسنطينة حيث أقام عند أسرة عبد الحميد بن باديس إلي 1943 التحق بمتوسطة جول فييري غاية 1949 السنة التي تحصل فيها على الشهادة الأهلية.[2]

نشاطه السياسي و العسكري :في سنة 1948 باشر في تنظيم الاجتماعات الدورية للمناضلين تكون مقدمة لتأسيس نظام سري بقرية الخروب ،و لكن تكالب سلطات العدو ضد عائلته و الضغط على والده إتجه إلى تونس لمواصلة دراسته الثانوية و العليا و عاد إلي أرض الوطن عام 1950 واصل نشاطه السياسي بين الخروب و قسنطينة في سرية تامة ،عين مسؤولا عن الدائرة الحزبية بالجنوب تحت اسم مستعار "سي الهواري" بدائرة بشار.

و في 1953 التحق بمنطقة الأوراس و عمل مباشرة تحت قيادة مصطفي بن بولعيد .

كما حضر اجتماع أكتوبر 1954 لوضع خطة الهجوم ليلة أول نوفمبر .قبل سفر مصطفى بن بولعيد[3] عين في 24 جانفي 1955 خليفة له على رأس قيادة المنطقة الأولى ،الذي تولي القيادة السياسية و العسكرية للمنطقة خلال غيابه،و يعتبر شيحاني أول من رسخ مبدأ القيادة الجماعية و توزيع الأدوار على رفاقه ،كما قاد معركة الجرف ببسالة و أستشهد في 2 أكتوبر 1955.[4]

---

(1)- محمد شريف ولد الحسن :من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962.(الجزائر :دارى القصبة,2010)ص74.

(2)- من شهداء الثورة 1954-1962,(الجزائر :دار هومة ,2001),ص35.

(3)-عمار ملاح:رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه -قادة جيش التحرير الوطني الولاية الأولى, ج1, (الجزائر :دار الهدى, 2008)ص25, 24.

(4)- مسعود مزهودي وآخرون :ثورة التحرير الوطني مبادئ وأخلاق, (الجزائر :دار الهدى,2006),ص63.

حيث صدر قرار إعدامه من قبل عباس لغرور حسب الروايات كان شيحاني يتمتع بطاقة هائلة و نشاط لا نظير له بحيث كان يعمل 10 سعات يوميا يقضيها إما في الاجتماعات و الاتصالات بقادة النواحي و القطاعات أو في تمرين وحدات المجاهدين على حرب العصابات[1].

(1)– عبد الحميد زوزو :محطات في تاريخ الجزائر – دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية, (الجزائر :دار هومة ,2011),ص419.

3-3-عباس لغرور (1926_1957):

مولده و نشأته:ولد عباس بن محمد في 23 جوان 1926 بدوار أنسيغة بخنشلة من عرش لعمامرة[1]، حفظ ما تيسر له من القران الكريم،تحصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية ،و في سنة 1948 عمل طباخا لحاكم مدينة خنشلة[2] .

نشاطه قبل و أثناء الثورة :انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري الذي كان يشرف عليه إبراهيم حشاني في منطقة خنشلة لكن لم يدم نشاطه طويلا حيث أكتشف أمره فقام حاكم المدينة بطرده من عمله ،و بعد ذلك قام بفتح دكان للخضر و الفواكه ،أصبح المحل مقر سري لمناظلى المنطقة ،شارك في مظاهرات 8 ماي 1945،و مع حلول 1947 تاريخ إنشاء المنظمة السرية و الجناح المسلح للحركة[3] الوطنية ،بعد ذلك شارك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية رفقة مصطفى بن بولعيد،

قاد العمليات الأولى ليلة أول نوفمبر في خنشلة بنجاح،ظل بعدها ملازما للشهيد بن بولعيد[4] وعندما قرر السفر إلى المشرق كان أحد الثلاثة الذين أسندت إليهم مهمة قيادة الثورة في الأوراس بقيادة بشير شيحاني |،شارك في عدة معارك فاقت 164 عملية عسكرية كبيرة

في 25 جويلية 1957 حكم عليه بالإعدام في الزيتونة داخل التراب التونسي ،و مازال الغموض و التكتم يسود ظروف استشهاده ،نقل جثمانه و دفن في مقبرة العالية[5].

---

(1)- مقلاتي عبد الله:قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة, (الجزائر :وزرة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية والاداب ,ط2099,1),ص 448.

(2)- عثماني مسعود:مصطفى بن بولعيد موقف واحدث,(الجزائر : داري الهدى,2009),ص108.

(3)- بلقاسم بن محمد برحايل :من شهداء الجزائر الشهيد حسين برحايل ,(الجزائر :دار الهدى ,2002),ص126.

(4)- موسوعة أعلام الجزائر1954-1962:(د-ب:منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر , 2007), ص353

(5)- عمر تابليت :الأوفياء يذكرونك يا عباس,(باتنة:عمار قرفي,ط2, 2011),ص126-127.

3-4-عاجل عجول:

مولده ونشأته: ولد عاجل عجول بدوار كيمل خلال سنة 1923،دخل في أول عهده الكتاتيب القرآنية، ولما اشتد عوده، شد الرحال إلى قسنطينة على أمل أن يتفقه في الدين واللغة في مدارس جمعية العلماء. [1]

انخراطه في الحياة السياسية: انخرط عجول في الحركة الوطنية: تقلد مهمة مسؤول سياسي نائب لشيحاني بشير عند سفر بن بولعيد إلى المشرق، اتخذ مع شيحا ني جملة من القرارات الهامة لصالح الثورة، وبعد استشهاد شيحا ني تقلد مسؤولية الولاية الأولى إلى جانب عباس لغرور، وبعد وفاة مصطفى بن بولعيد، تقلد مرة أخرى مسؤولية قيادة الولاية الأولى. ونازعه في قيادتها شقيق مصطفى بن بولعيد، وألب عله خصوما كثيرين. ولفقت له تهم عديدة تتعلق بإعدام شيحا ني، [2] ... حكمت عليه اللجنة الموفدة قبل مؤتمر الصومام بقيادة الكولونيل: عميروش بالإعدام، غير أنه نجا من الموت بأعجوبة وتحت تأثير الصدمة استسلام للاستعمار فانطفأ نجمه، استبشر لاكوست باستسلامه خيرا وقال فيه قولته المشهورة: " استسلام عجول أول الغيث" ناضل طائعا واستسلم مكرها. لم يظهر بعد استسلامه أي عداء للثورة وظل صامتا، فلما جاء للاستقلال اعتزل الناس وعاش وحيدا مع أسرته. توفي عاجل عجول بباتنة عام 1992 إثر مرض خفيف لازمه مدة شهر، ودفن في صمت في مقبرة باتنة.[3]

– معلمة الجزائر :عاشور شرفي ,دار القصبة ,الجزائر,2009,ص1025 (1)

(2)– عمر تابليت: عاجل عجول ,المرجع السابق ,ص 20,13,12.

(3)– عثماني مسعود :المرجع السابق،ص 110

3-5-البشير ورتال (المدعو سيدي حني) 1918- 1959م:

مولده ونشأته: ولد البشير بن عبد الله ورتال سنة 1918 ببلدية كيمل، حيث تتلمذ في زاوية سيدي فتح الله الشريف، حفظ ما تيسر من القرآن. وقد أدت البيئة الجبلية الوعرة التي نشأ وترعرع فيها سيدي حني إلى امتهانه للفلاحة.وفي سنة 1942م جند اجباريا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي تلك الأثناء تولد لديه الوعي السياسي.

نضاله السياسي: في سنة 1946م انخرط سيدي حني في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعمل تحت قيادة الطاهر النويشي. وبعد تأسيس المنظمة السرية 1947 كلف بالإشراف على تدريب فوج كيمل، وبعد أزمة حركة الانتصار في ربيع 1954م، كان سيدي حني ضمن المجموعة المؤيدة لتيار اللجنة الثورية للوحدة والعمل المؤمنة بالعمل الثوري. ولما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 كان من الأوائل الذين التحقوا بصفوفها وشارك في معركة خنقة معاش أيام 7، 8، 9 نوفمبر 1954 هذه المعركة التي تعتبر أول مواجهة تاريخية التي عرفتها منطقة الأوراس مع القوات الفرنسية.من الأعمال البطولية التي يشهد له بها قادة الثورة في الأوراس قيادته لمعركة تبابوشت قرب صفاح اللوز بكيمل 14/ 12/ 1954.

أما عاجل عجول فيشهد له بالبلاء الحسن والقدرة العسكرية وسرعة التحكم في تسيير معركة الجرف التي دامت من 22 -29 سبتمبر 1955.

وفي خريف سنة 1956 عين سيدي حني مسؤولا على الناحية الرابعة من المنطقة الثانية (كيمل). فنظم الناحية تنظيما إداريا وعسكريا محكما تطبيقا لقرارات مؤتمر الصومام.

وفي يوم 10 أكتوبر 1958م عين مسؤولا على ناحية بريكة.

خاض معارك طاحنة ضد القوات الفرنسية وسقط شهيدا في تراب الولاية السادسة مساءا يوم 15 جويلية 1959م. (1)

(1)- زايد غسكالي:المرجع السابق ,ص 164-177.

3-6-لزهر شريط :

مولده و نشأته: هو لزهر بن محمد بن حمزة شريط, من عرش الجدور قبيلة اللمامشة, ولد بدوار تازبيت* سنة 1915, مارس الفلاحة وتجارة الأسلحة بالمنطقة الحدودية الشرقية في ريعان شبابه, أدى الخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف جيش الاحتلال بين سنة 1936-1937 ثم جند مرغما خلال ح.ع.2 من دون أن يرحل على جبهات القتال في أوروبا, أكسبته هذه المحنة خبرة عسكرية, كان شريط يلقب ب« بولحية أسد الأطلس ألتلي», كما يلقب باب الثورات الثلاث ثورة فلسطين, ثورة تونس, ثورة الجزائر 1954.

مشاركته في الجهاد في فلسطين وفي المقومة التونسية:

بقيام الثورة الفلسطينية سنة1948, عزم الالتحاق بها ومشاركة إخوانه العرب والمسلمين, وكان أول ما فعله إعداد مجموعة من أبناء المنطقة وغادر برفقة مجموعته إلى تونس, وعندما وصلو إلى الحدود التونسية-الليبية, تذكر بعض الروايات إن الجيش الايطالي منعهم من العبور, وتذكر بعض المراجع أنه شارك ضمن الجيش المصري أثناء الحرب مع إسرائيل, في حين ترى أخرى بأنه لم يلتحق بالجهاد الجهاد الفلسطيني, حيث تفاجأ أثناء مكوثه في جبال ليبيا التي أقام فيها مدة30 يوما بإعلان هدنة بين الطرفين, فعاد أدراجه[1].

بعد عوته من ليبيا اختار لزهر شريط المكوث بالجنوب التونسي, وظل يتنقل متخفيا بين الجزائر وتونس إلى أن أدرك اندلاع المقاومة التونسية في سنة1952, حيث انخرط في صفوفها وأسندت إليه قيادة مجموعة من المجاهدين حارب بها قوات العدو الفرنسي, وتمكن من الانتصار عليها في أكثر من موقعة, وعندما توقف القتال في تونس فقل عائدا في شهر جانفي1954 برفقة15 تبسيا, وتحصن بجبال اللمامشة[2].

---

* يقع دوار تازينت بليدة بئر مقدم ، غرب مدينة تبسة وشمال شرق مدينة الشريعة.

(1)- شهداء منطقة الأوراس ، ج1 ، (باتنة : إنتاج رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس،د-س),ص176.

(2)- بلغيث محمد الأمين : تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق ، (بيروت:دار ابن كثير، 2001م) ،ص 229 ، 230 .

دوره في الثورة التحريرية:

إن أول عملية نفذها لزهر شريط في الجزائر بعد عودته من تونس,كان ذلك الاشتباك الذي دار بينه وبين فرقة جندارمة في موقع بوزخنين من سطح قنتيس, في شهر أكتوبر1954. وبذلك تفطنت فرنسا إلى وجود ثوار بالجبل الأبيض.

وعندما اندلعت ثورة التحرير, كانت منطقة تبسة مهيأة. فعشية اندلاعها كانت توجد4 أفواج من المجاهدين بالمنطقة, منها فوج بقيادة لزهر شريط يضم32 مجاهدا مسلحين, كانوا يتخذون من وادي مسحالة, وجبال السطح وقنتيس, وأرقو والجبل الأبيض, وجبال غفوف الساهل والواعر, مراكز لمراقبة الحدود, وتحركات العدو, وتأمين تنقل أفواج التسليح.

ورغم إن قيادة الأوراس لم تحدد عملية هجومية في منطقة تبسة عشية اندلاع الثورة, إلا أن فرحي ساعي* لما علم بانفجار الثورة ليلة الفاتح نوفمبر1954, قاد عملية يوم6 نوفمبر, ليؤكد عن الاستعداد التام للناحية. (1)

وفي20 أكتوبر1955, قرر شيحاني بشير الذي خلف ابن بولعيد على رأس المنطقة الأولى, أثناء اجتماعه بقادة الثورة لتقييم الأوضاع بعد معركة الجرف, عين لزهر شريط على منطقة كيمل, وفي21–22 جوان1956 عين لزهر شريط قائدا عاما لمنطقة تبسة(2).

عرف شريط بمعارضة قرارات مؤتمر الصومام, خاصة فيما يتعلق بإعطاء الأولوية للسياسي على العسكري, والخارج على الداخل, وبذلك حدث تحالف بين لجنة التنسيق والتنفيذ بينها وبين بعض قادة الثورة في الخارج بين المعارضين لقرارات المؤتمر (3).

---

*يدعى بابانا ولد في بلدية بئر مقدم ولاية تبسة عام 1910,قام بدور كبير في التحضير للثورة في ناحية تبسة , كان عضوا في قيادة الأوراس للمامشة بعد موت شيحاني ,تعرض لعملية اغتيال في الحادث الذي وقع للقيادة في تونس من طرف عباس لغرور بعد الاستقلال 23اوت1964 دفن بتبسة –أنظر:محمد زروال :اللمامشة في الثورة.ص 32.

(1)– جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس :المرجع السابق, ص196.

(2)-Madaci Med larbi, les tamiseurs de sable -Aurés-Nememcha(1954-1959 Editons Amep, Rouiba, 2001,p36.

(3)- Alleg(H), la guerre d'Algerie, tome2, temps Actuels, paris, 1981, p 573.–

وفي1956/10/22 عينت لجنة التنسيق والتنفيذ النقيب محمود الشريف* قائدا على منطقة تبسة بدلا من القائد شريط, مما خلق تنافس بين الرجلين, أفضى إلى محاكمته وإعدامه من قبل خصمه.

شارك في عدة معارك, الجرف1955, أرقو1956[1].

* ولد محمود الشريف في مدينة الشريعة(تبسة) 1915م, تم تعيينه في أفريل1957 قائدا للولاية الأولى, برتبة عقيد, توفي 1987 دفن في مدينة الشريعة, أنظر محمد زروال: إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية– الولاية الأولى نموذجا, ص483.

([1])-محمد زروال اللمامشة في الثور2003،المرجع السابق, ص128.

4-رد فعل فرنسا على الثورة:

ساد أواسط الفرنسيين بالجزائر غداة عمليات أول نوفمبر 1954 موجة من الرعب. تجلت من خلال البلبلة والاضطراب اللذين ميزا بعض التصرفات، وكان ذلك نتيجة لما أحدثته المفاجأة في صفوفهم، من حيث انتشار تلك العمليات وتوزيعها عبر التراب الوطني بكامله. فقد سارع أصحابالأمر في فرنسا بإرسال نجدات ذات طابع عسكري إلى الجزائر ، كما تم سحب القوات الفرنسية الخاصة بالجزائر من تونس ، لقد أدت تلك العمليات الأولى إلى حدوث هلع شديد في أوساط الإدارة الفرنسية فقد انهالت برقيات النجدة على مقر الحاكم العام الفرنسي في الجزائر من كل جهات الوطن. فأصبح الفرنسيون في حيرة كبيرة يعدون أمواتهم من جهة، ويأمرون موظفيهم وعملائهم بجمع وحجز النداء الأول كجبهة التحرير الوطني. ومنع المواطنين من الاطلاع عليه، حتى تبقى أهداف الثورة مبهمة. ويتسنى لهم تفسيرها كما يريدون عبر وسائلهم الموجهة.

حيث أصدر الحاكم العام بلاغا في صبيحة 1 نوفمبر جاء فيه :"خلال الليلة ،و في مناطق مختلفة من التراب الجزائري ،و لكن على وجه الخصوص في شرق مقاطعة قسنطينة ،و تحديدا في منطقة الأوراس إقترفت مجموعة صغيرة من الإرهابيين ثلاثين (30) عملية إعتداءattentat متفاوتة الخطورة ،حيث في خنشلة و باتنة إغتيال ضابط و جنديين إثنين ......لقد وضعت قيد التنفيذ فورا إجراءات للحماية و القمع تتطلبها هذه الوضعية بأوامر من الحاكم العام الذي طلب أن توضع تحت تصرفه الوسائل للقيام بعمل إظافي ،فحصل على ذلك.........[1]كما أكد وزير الداخلية الفرنسي في اجتماع وزارته يوم 05 نوفمبر حينما كان يقرر سياسة الإصلاح والتطوير، وفيما يتعلق بالمسالة الجزائرية قال:" لا يمكن أن يكون هناك احتجاج وطني جزائري لان الحكومة من واجبها المحافظة وستحافظ على الوحدة الوطنية، ولن توافق على الانفصال وان الاحتياجات لا تكون مقبولة إلا في إطارالأمة الفرنسية". وذلك يرجع إلى عزم فرنسا على عدم الاعتراف بالثورة. وحصرها في كونها أعمال تخريبية، وهو ما ورد في تصريحات المسؤولين المدنيين الفرنسيين وذلك حتى لا يتمكنوا من ايجاد اعتراف عسكري لحالتها. وهو السبب الذي منع المسؤولين العسكريين من الإدلاء بالتصريحات رغم أن جل الأحداث استهدفت مواقع عسكرية.[2]

---

(1)- رمضان بور غداة :الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962, شهادة دكتوره , قسم التاريخ و الاثار , جامعة منتوري، قسنطينة , 2006-2007,ص92.

(2) -عثماني مسعود مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث ،(الجزائر: دار الهدى ،2009م)، ص111.

وفي 10 نوفمبر 1954 صرح: شاربير القائد العام للقوات المسلحة الفرنسية الاستعمارية بالجزائر قائلا: " إن الأوراس يوشك أن يصبح مركز أساسيا لحركة التمرد لذلك أضحت عملية تطهير ضرورة حتمية "[1]. كما صرح جاك شوفالي كانت الثورة للقوات الحربية غداة اندلاع الثورة قائلا: " يلزمن الكثير من العنصر البشري والكثير من الوقت حتى نقض على هذا التمرد "

وفي 12 نوفمبر 1954 تم إصدار أول قرار بوجود منطقة محرمة بالأوراس البالغ عدد سكانها 200 الف نسمة ولقد حلقت يوم ذاك طائرات فرنسية على جبال الأوراس ورمت مناشير تأمر فيها سكان هذه المنطقة باللجوء إلى مناطق معينة وذلك في اجل لا يتجاوز 3 أيام وقد قدم الجندي[2] الفرنسي جاك بيجو شهادة عن عمليات القمع بالأوراس في مقال نشر تحت عنوان عامان في الأوراس بان الجنود الفرنسيين صاروا يطلقون الرصاص على كل أستاذ يشاهدونه دون أدني تمييز كما انه شاهد قوافل كاملة من الرجال أبادها الطيران بدعوة أنها تمول الثوار.

وفي 3 افريل 1955. أعلنت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ على منطقة الأوراس وذلك لإخماد نشاط الثورة ولما فشلت في ذلك أعلنتها في كل البلاد فعملت على فصل الجنوب عن تونس عن طريق محاصرة تبسة وبسكرة والوادي. وذلك لمنع مرور الأسلحة من ليبيا إلى الأوراس.[3]

وفي شهر جوان 1955 تأسست منظمة الكوماندو وهي أول منظمة تأسست في الثورة الجزائرية في الولاية الأولى في جبل اوستيلي قرب تازولت تحت إشراف عباس لغرور وبحضور عاجل عجول. عمر بن بولعيد... وقد تدارسوا طلبا تقدمت نخبة من الشباب المجاهدين يريدون تكوين فرقة الكوماندو على تشابه من التسميات فرق الولايات الأخرى بعد ذلك. ووافق المجتمعون على تأسيس هذه المنظمة ويكون الانخراط فيها بالاختيار والتطوع وبذلك تضمن الاستماتة في المقاومة رغم ما يبديه العدو عن تطوير الأساليب الحربية.[4]

---

(1)- ادريس خيضر: البحث في تاريخ الجزائر الحديث ، 1830-1962، (د-ب:دار الغرب للنشر والتوزيع, د- ن) ، ص 77-78.

(2)- بن أحمد أحلام ، بن زكري نجاة، دور ومكانة الولاية الأولى التاريخية –الأوراس اللمامشة في الثورة الجزائرية (1954-1962)، شهادة ماستر، تاريخ عام ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، 2011م، ص(35-36).

(3)- مصطفى بن عمر: الطريق الشاق في الحرية، (الجزائر: دار هومة للنشر والطبع ،2009)، ص 106.

(4)- محمد الطاهر عزوي : واقع الثورة في الولاية الأولى ، ص 63.

أما المقيم العام بالجزائر " روبن ليونارد ". فقد وصف الثورة بأنها عبارة عن تمرد بعض الأعراش وان المتمرديين عبارة عن مجموعة من اليساريين ينتمون إلى الشيوعية " العالمية . والقاهرة هي التي تحرضهم على القيام بأعمال تخريبية. وفي مؤتمر صحفي بتاريخ 2 نوفمبر 1954 قال: " أن السكان الذي يبرهنون حاليا. في جميع الأوساط على هدوء كبير ورباطة جأش يستطعون أن يطمئنوا بأننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم وقمع التصرفات الإجرامية المرتكبة ".[1]

وباختصار فان رد فعل جميع المسؤولين الفرنسيين يتمثل في استعمال القوة لقمع الثائرين وإلقاء القبض على جميع المناضلين أينما كانوا. ففي نهاية نوفمبر 1954 تمكنت قوات الشرطة الفرنسية من سجن 750 مناضل، وبلغ عدد المسجونين 2000 مناضل، كما قام "الجنرال شاربير" قائد القوات الفرنسية بتوجيه قوة من الجنود وضباط عددهم 57.000 إلى منطقة الأوراس لدفن التمرد أين ولد.[2]

كما لوحت بإصلاحات إقتصادية جتماعية لوظع حد للثورة ،حيث كلف مستشارا يدعى رولان ماسبتيول على رأس فرقة دراسات بإجراء تحقيق حول الشروط اللازمة لتطور إقتصاد حديث بالجزائر ،كما لجا إلى تقصي أثار اللجان الشعبية التابعة لجبهة التحرير الوطني و العمل على تفكيكها و زرعها في وسط الجماهير الشعبية في الأرياف[3].

و من جهة أخرى وضع سوستال إستراتيجية أولى للقضاء على الثورة ،و قد شرح السياسة العامة التى سينتهجها قائلا: لقد إقتضت المصلحة العامة أن نقوم بإصلاح فلاحي و تنمية لرفع مستوى المعيشة ،و قد ساعدني في ذلك الكاتب العام الإقتصاد......[4]

---

(1)– مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على عزة نوفمبر 1954، (الجزائر: دار البعث، 1984م)، ص88.

(2)– عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر البداية والغاية 1962،(بيروت :دارالغرب الإسلامي ، 199م)، ص404–406.

(4)– عبد الوهاب شلالي: دولر عمال المناجم الجزائرين في الثورة التحررية الجزائرية1954 –1962 المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا , شهادة دكتوه ,تاريخ الحديث المعاصر ,قسم التاريخ والاثار جاميعة منتوري ,قسنطينة ,2009–2010, ص407–416.

(1)– محمد شرقي :ابرز القيادت السياسية و العسكرية في الثورة الجزائرية 1954–1962 دراسة تاريخية وفكرية مقارنة , شهادة دكتوره , قسم التاريخ جامعة منتوري ,قسنطينة , 2005–2006,ص 196.

فالموقف السياسي الفرنسي نم إندلاع الثورة التحريرية قام على ركيزتين أساسيتين هم :القمع و الإصلاحات لأن لا أحد يفكر التخلي عن الجزائر ،التي كانت مندمجة إداريا في فرنسا ،و لكنها تخضع لنضام قضائى مختلف[1].

(2)– عبد الوهاب شلالي :المرجع السابق،ص 432 .

الفصل الثانى:معركة الجرف 29/22 سبتمبر1955

1/الوقع الجغرافي لمنطقة الجرف

2/انتقال القيادة من القلعة الى الناحية الشرقية(تبسة)

3/أسباب المعركة

4/سير أحداث المعركة

الموقع الجغرافي لمنطقة الجرف:

ينحدر جبل الجرف من سلسلة الجبل الأبيض على بعد حوالي 100 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة تبسة*[1]، مقر الولاية، جنوب الشريعة ويبعد عنها بحوالي 7 كلم تقريبا، كما يقع جنوب شرقي مدينة خنشلة بحوالي 110 كلم وغربي بئر العاتر بحوالي 200كلم[2].

يحده من الشمال الشريعة وجبل قساس ومن الجنوب الشرقي: نقرين ومن الشرق يحده جبل العنق، جبل غيفوف[3].

ويقع على امتداد الطريق الوطني رقم(10) الرابط بين تبسة والشريعة[4]، منطقة الجرف أو وادي هلال عبارة عن فجاج صخرية عميقة تتخللها بعض الكهوف والمغارات الطبيعية التحت أرضية، تتسع وتضيق حسب الموقع، وتعلوا جبال الجرف صخرتان عظيمتان، وفي الأسفل يجري وادي هلال أو وادي الجرف بحيث يتخذ اسم المنطقة التي يمر بها، وتبرز في ضفتي الوادي نبوءات وتجاويف صخرية حصينة تشكل القلعة.

ولهذا فقد كان المجاهدون المتمركزون في هذه القلعة الطبيعية المحمية عن ضربات العدو سواء قذائف المدفعية الثقيلة أو قصف الطائرات[5].

---

*كانت مدبنة تبسة في المنظور الاستعماري أهم قاعدة لتمركز قوات الاحتلال باعتبارها تتوفر على مطار وخط للسكك الحديدية، يتمكن بواسطها العدو من إيصال المؤونة والعتاد الحربي إلى قواته في كل من الحمامات والشريعة.

(1)- عثمان الطاهر علية: الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1996)، ص145.

(2)- حسين بولزازن: الجرف المعركة التي استمرت سبعة أيام بلياليها، "أول نوفمبر 1954"، تحقيق إبراهيم زيتوني، تصوير : عبد الله سالمي، (د،ب)، (د،س)، ص55.

*انظر الملحق رقم(4).

(3)- العيد بوقطوف: معركة جبل الجرف الكبرى، جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، (باتنة : عمار قرفي، د،س)، ص265.

(4)- خضراء بوزايد: معركة الجرف أم المعارك، أعمال ملتقى الدول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي- تبسة 27-28 أكتوبر 2007م، (الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين، 2008) ، ص163.

(5)- عمار ملاح: محطات حاسمة في صورة أول نوفمبر 1954،(الجزائر : دار الهدى، 2007م)، ص236.

انتقال القيادة من القلعة بخنشلة إلى الناحية الشرقية(تبسة):

بعد التنقلات التي عرفتها القيادة[الإدارة] منذ اندلاع الثورة 1954، اتفقت القيادة المتمثلة في بشير شيحاني نائب قائد المنطقة الأولى مصطفى بن بولعيد وعباس لغرور وعاجل عجول على تغيير مقر الإدارة ومن ثم تم الاتصال بتبسة(1)، ففي 31جانفي 1955 وصلت القيادة، إلى جبال اللمامشة عبر ناحية أولاد رشاش فأقام عند بعض السكان، وفي3 فيفري1955 انتقل إلى كاف القط*، وفي 5 فيفري دخلوا الرديف التونسي ومن ثم ألقي القبض على مصطفى بن بولعيد وبذلك ظهرت فكرة انتقال القيادة إلى تبسة، وفي 5مارس 1955 جرى أول اتصال مباشر بين قيادة الأوراس ومجاهدي الناحية الشرقية في القلعة(2)، وكان هذا بحضور بشير شيحاني وعاجل عجول وعباس لغرور وبشير ورتلان المدعو سيدي حنى إلى جانب ممثلي الناحية الشرقية بقيادة فرحي ساعي وعمر البوقص، وفيه تم الاتفاق على تنظيم الناحية تحت قيادة لجنة جماعية، وفي أفريل قررت القيادة نقل مقرها في القلعة بخنشلة إلى تبسة وبالضبط في وادي هلال، حيث عقدت اجتماعات في أواخر شهر أفريل حتى شهر سبتمبر1955 وهذا بهدف تنظيم الناحية الشرقية وايجاد طريق نحو الحدود التونسية، للإشراف على القاعدة الخلفية للثورة واعتمادا على المجندين الجزائريين في صفوف الثورة التونسية(3).

ولقد خاض جيش التحرير أثناء تنقلاته عبر جال اللمامشة عدة معارك طاحنة مع القوات الفرنسية لفك الحصار أ التخفيف على الناحية الغربية في الأوراس، كما قامت القيادة بعقد عدة اجتماعات تمثلت في اجتماع بمنطقة وادي مبطر*، أواخر أفريل1955، معركة أم الكماكم 23 جويلية 1955،

---

*كاف القط يقع في غرب جبال سوكياس بالقرب من دوار فركان حيث التقى المسمى بريك عمار بن الفرشيشي وعرض عليه الانضمام للثورة للاستفادة من علاقاته مع الجزائريين المقيمين بتونس.

(1) محمد الطاهر عزوي: استجواب عاجل عجول، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374هـ- 1954م،(الجزائر : دار الهدى، 1999م)، ص361-384.

(2) محمد زروال: اللمامشة ا لثورة، المرجع السابق، ص54-57.

(3) جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة: دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، تبسة، ص37.

واجتماع رأس الطرفة* من 15–20 سبتمبر 1955، فكان لانتقال القيادة إلى الجبهة الشرقية من الاوراس(تبسة) هو تقريب الادارة من المجاهدين في هذه النواحي ودراسته كيفية تنويع الخطط الحربية وتعبئة الجماهير... كما كانت القيادة تدعوا إلى نصب الكمائن والعمليات التي تجلب إليها عساكر العدو والاشتباك معها خارج المدن، والهدف من وراء هذا كله هو إضعاف العدو من جهة وتخفيف الضغط على منطقة الشمال القسنطيني بعد هجومات 20 أوت 1955من جهة اخرا[1] .

فكان لا لانتقال القيادة إلى الناحية الشرقية أثره في النشاط الثوري في هذه الناحية وكانت هذه من أهم الأسباب التي جعلت قوات العدو تلاحظ حركة في هذه الجبال(جبال اللمامشة) الشيء الذي جعلها تعد العدة والعتاد للقضاء على مراكز المجاهدين في هذه الجبال، وهذا تزامنا مع الاجتماعات التي عقدت قبيل معركة الجرف[2].

* يقع جنوب الجبل الأبيض وتم انعقاد هذا الاجتماع تحت إشراف شيحاني، واتفق فيه على هيكلة المنطقة الجنوبية بالناحية الشرقية وكان التنظيم على النحو التالي:

- حمة لخضر عمارة مسؤول على وادي سوف
- الجيلاني بن عمر مسؤولا عن الحدود الشرقية حتى الجنوب الشرقي.
- لزهر شريط مسؤولا عن أم الكماكم.
- إرسال دورية من المجاهدين إلى نواحي مختلفة من المنطقة الأولى وحتى منطقة القبائل والشمال القسنطيني.

(1) – فريد نصر الله: التطورات السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية بالمنطقة الأولى(الأوراس) بين1954–1955، ملتقى دولي حول معركة الجرف، المركز الجامعي العربي التبسي يومي27–28 أكتوبر ،(الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين، 2008م)، ص108.

(2) محمد زروال: اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص125.

أسباب معركة الجرف:

لم تكن معركة الجرف نتيجة الصدفة ولا نتيجة كشف العدو للمجاهدين، إنما كان مخططا لها بحكمة وتأني، أدخل في الحسبان كل صغيرة وكبيرة، وذلك لتحقيق جملة من الأهداف[1]. اكتنفت هذه المعركة ظروف مادية وظروف نفسية وهي:

- لقد قامت هذه المعركة بعد عشرة أشهر فقط من اندلاع الثورة، التي لازالت تعاني من عدم الاعتراف بها دوليا، بسبب تعقيد القضية الجزائرية، واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من الوطن الفرنسي أمام القانون الدولي وأمام المنظمات الدولية.
- كما كانت تعاني الثورة الثورة عربيا من شك الكثير من البلدان الشقيقة في إمكانية نجاحها واستمرارها، وكان الدعم العربي لازال في مرحلة الاحتسام، ينتظر مدى جدية الثوار الجزائريين، ومدى تجاوب الشعب الجزائري مع الثورة[2].
- بعد أن تأكدت فرنسا أن الضربات الموجعة التي تلقتها أول نوفمبر 1954م ليست مجرد عصيان عابر هو أكبر من ذلك بكثير، وأنه مقدمة لما سيأتي فأخذت السلطات الفرنسية بحشد وإعداد العدة والعتاد وإعداد الخطط العسكرية المحكمة حيث تقتن ضباطها السامون من خريجي أكبر الكليات الحربية للقضاء على الثورة في المنطقة الأولى أوراس اللمامشة المحرك الرئيس لها ومركز ثقلها، وفي الوقت الذي كان فيه مجاهدي جيش التحرير يعاني من نقص في الأسلحة والذخيرة وإن وجدت فهي في غالبيتها عبارة عن بنادق صيد وأسلحة مختلفة الصنع(ستاتي – عشاري) أو غير متوفرة بالقدر الكافي[3].
- وفي غياب مصطفى بن بولعيد، حيث كانت المنطقة الأولى تتعرض لحصار خانق ولمسح عسكري شامل، وفي ظل هذه الظروف قام القائد "بشير شيحاني" نائب مصطفى بن بولعيد[4]بإعداد خطة مضادة وتوحيعها على كافة القادة ومجموعات وفروع جيش التحرير الوطني اشتملت على المستوى العسكري التكتيكي سطر في النقاط :

---

(1)– هلايلي محمد الصغير: شاهد على الثورة في الأوراس،(وهران : دار القدس العربي ،2012) ، ص159.

(2)– عثمان سعدي: أثر معركة الجرف في مسار الثورة التحريرية، **الكلمة العربية في مواثيق الحركة الوطنية**، العدد4، 1993، ص15.

(3)– خضراء بوزايد: معركة الجرف أم المعارك، المرجع السابق، ص165–166.

(4) – Mohamed Teguia,lalgerie en guerre,office uniserritaires,alger, 2007,p221,

- تخصيص مجموعات من المجاهدين لضرب قوات العدو من الخارج لفك الحصار أو تليينه[1].

- تعيين مجموعات أخرى مهمتها تعطيل قوات العدو والحشود المتقدمة نحو المعاقل الرئيسية للثورة في عمق المنطقة.

- إعطاء تعليمات إلى جميع القادة لاتخاذ الحيطة والتشتت إلى وحدات صغيرة والاستمرار في الحركة والمناورة لتفادي الضربات الموجعة وتكثيف الإجراءات الإدارية[2].

- وهذا ما أدى بهم إلى الاصطدام مع جيش التحرير الوطني بوقوع معركة أم الكماكم في23 جويلية 1955 حيث كان بشير شيحاني هو قائد هذه المعركة. وهناك الكثير يعتبرها مقدمة لمعركة الجرف وهذا ما يؤكده المجاهد العيد بوقطوف- اسمه الثوري"رأس الغول" عند قوله بأن معركة أم الكماكم كانت بداية المعارك على مستوى تبسة وهي التي أعطت فرنسا درسا لن تنساه، حيث لم تستطع القوات الفرنسية القضاء على المجاهدين مما جعلها تفكر في كنيته للإنتقام واسترجاع هيبتها[3].

- وبعد هذه المعركة وفي 20أوت 1955 وقعت أحداث بالشمال القسنطيني, قرر شيحاني عقد لقاءات واجتماعات جهوية يدعو إلى حضورها المناضلين وعموم الشعب وأعيان الأعراش ، والغرض منه تقريب الثورة من المواطنين والتعريف بأهدافها حتى يتمكن الشعب من التعرف على جنود جيش التحرير الوطني لنفي دعاية العدو المغرضة والحرب النفسية من أن المجاهدين ليسوا فلاقة وقطاع طرق فكان لقاء رأس الطرفة* ناتجة هذه الاجتماعات في يوم 20 سبتمبر 1955، وتشاء الصدفة أن يكون آخر اجتماع يترأسه شيحاني[4]. وقد حضر هذا الاجتماع معظم قادة المنطقة الأولى: شيحاني، عباس لغرور، عجول، عمار بن بولعيد، شريط، سيدي حني، الوردي قتال، ساعي فرحي(ببانا ساعي)، محمد عجرود...عمر البوبقصى*.... وغيرهم[5].

---

(1) - محمد زروال: اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص122-123.

(2) - خضراء بوزايد: المرجع السابق، ص166.

(3) -مقابلة أجريت مع المجاهد العيدا بوقطوف، يوم الاثنين 9 أفريل 2013، على الساعة14:05 مساءا بمنزله، الحمامات(تبسة).

*يقع في شمال وادى هلال بحوالي 7 كلم.

*انظر الملحق رقم (4).

بالإضافة إلى أعيان الأعراش: تبسة، الشريعة، قنتيس، بابار، زوي، تبر دقة، بئر العاتر... فحضره نحو 300 مجاهد والآلاف من أفراد الشعب بمختلف الفئات، حيث علقت الأوسمة لأعيان الأعراش[1]، وألقى بشير شيحاني[2] خطابا حماسا استغرق حوالي ثلاث ساعات تعرض في هذا الخطاب لعدة نقاط أهمها:

- التعريف بالثورة وأهدافها ومدى أصالتها وبأنها لم تكن مجرد فكرة أو مشروعا بل أصبحت أمرا واقعا.
- التعريف بجيش التحرير الوطني كونه نابعا من أعماق الشعب ومن مختلف طبقاته لاسيما الفقيرة المحرومة، متحملا مسؤولية القتال والمقاومة المسلحة لطرد المحتل واسترجاع السيادة الوطنية.
- بشر بعرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة(10).
- فسر عدة فقرات من بيان أول نوفمبر بعد أن تله.
- أكد على ضرورة دعم الثورة ومدها بالمال والرجال والسلاح، ومد جيش التحرير بكل ما يحتاج إليه.
- دعا إلى وحدة الصفوف والحفاظ على أسرار الثورة وإلى التعاون ضد العدو وضد الخونة والعملاء.
- أعلن عن اجراءات تنظيمية لحبك العمل الثوري، كما قام بتعين مسؤولي النواحي الشرقية على النحو التالي:

بئر العاتر، الجبل الأبيض: لزهر شريط.

الونزة: علي عفيف[3].

سندراية: عمر عون(اليوقصي).

سوق اهراس: الوردي قتال.

تبسة: سيدي حني(ورتلاني بشير).

ششار: كربادو.

عين فكرون، الخروب: شعبان لغرور.

تازريونت إلى الونزة والحدود التونسية: حمة بن عثمان.

نقرين، الجنوب التونسي: جيلاني بن عمر(السوفي).

---

(1)– مقابلة اجرية مع على بو لعراس يوم: الاثنين 9 افريل 2013 على الساعة 11:10 صباحا. في منزله تبسة.

–من موليد 1930 بالمزرعة ولاية تبسة. لتحق بالثورة مارس 1955 من المشاركين في معركة الجرف.

(2)– ابرهيم قاسم : الجرف ام المعارك, الملتقى الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالركز الجامعي العربي التبسي يوم 28/27 اكتوبر 2007, (الجزائر:منشورات وزارة المجاهدين ,2008),ص34–36

(3)– خصر بوزايد : المرجع السابق, ص 167

خنشلة: التيجاني بن عثمان.

وظل هذا التقسيم ساريا إلى ربيع سنة 1956م.

وفي موضع آخرمن خطابه توجه شيحاني بالكلام إلى الحضور فيقول "إن خبر اللقاء سيصل للعدو، ولكن أطلب منكم أن تبلغوا التوصيات إلى كل أبناء المنطقة بأمانة ونزاهة"[1].

كما قال: "أشهدي علينا يا جبال يا كهوف والتي كانت تردد الصدى وأشهد يا شعب أننا مجاهدون في سبيل الله وفي سبيل الاستقلال وليست لنا أهداف أخرى".

كما قال:"... ولا شك أن من بينكم من سيسارع بالتبليغ عنا... ولهؤلاء نقول بلغوا فرنسا بأمانة عن حقيقة المجاهدين"[2].

وختم شيحاني الاجتماع بقول:"إذا أردتم أن تتأكدوا من نجاح الثورة فإن ذلك مجسد أمامكم، قيادة عليا بدمها ولحمها توضح لكم معالم الطريق محروسة بـ300 مجاهد، أما من يريد أن يتحداها فله أن يذهب لتوه ليحز العدو بما شاهد وبما سمع, وللثورة رأي فيه، ولمن أراد أن يؤدي واجبه نحوها فذلك شرف له ولها، والأيام بيننا"[3].

ثم طلب من الجميع الانصراف ومغادرة المكان على جناح السرعة نظرا الاخطار الجمة المحدثة لأن كل المعلومات التي كانت ترد إليه تباعا تتحدث عن تقدم حشود من القوات الفرنسية، فأخذت كل مجموعة تنسحب إلى الجبهة الموجهين إليها، كما انطلق المسؤولون على الخيل إلى جنوب وادي هلال أين يوجد مركز جيش التحرير في مكان يسمى "مسحالة" جنوبا [4].

(1)- عبد السلام بوشارب: تبسة معالم ومآثر ،(الجزائر: طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنثر والإشهار, 1996) ، ص53.

(2)- خضراء بوزايد: المرجع السابق، ص167.

(3)- ملايلي محمد الصغير: شاهد على الثورة في الأوراس، المرجع السابق، ص162.

(4)- إبراهيم قاسمي: المرجع السابق، ص42.

وقبل انطلاق المسؤولين تلقى شيحاني رسالة من باشاغا خنشلة "بوعلام بن شنوف" الذي أكد خبر أن العدو عزم على القيام بعملية مسح تشمل جبال اللمامشة، فنصحه بمغادرة هذه الجبال إلى غيرها أو الخروج إلى تونس إذا اقتضى الأمر لكن شيحاني قرر مع إخوانه الإعتصام بالجرف[1]، حيث أرسل شيحاني دورته يقودها محمد بن عجرود في مهمة إلى الشريعة وعند وصوله إلى مكان يسمى فرطوطة* فاصطدم بالعساكر، فوصله خبر استشهاد محمد بن عجرود ومن معه، وعند وصوله إلى قلعة الجرف عقد اجتماعا استشاريا مع القادة الكابر لتبادل الأراء حول إمكانية الخروج أو البقاء بالقلعة.

انقسم القادة إلى فريقين ولكل فريق حجته المنطقية:

1-فريق يحبذ الخروج خشية استشهاد كل القادة في المعركة [2].

2-فريق يرى بأن الوقت المتيسر لم يعد يسمح بالوصول إلى مكان أخر أفضل تحصينا من الجرف.

قرر شيحاني جس النبض، فأمر القائد"عباد الزين" بالخروج في اتجاه الجنوب وتفاجأ هذا الأخير بالعدو يتقدم في الاتجاه المعاكس، ووقع بينهما تناوش من بعيد وعلى ضوء ذلك قرر شيحاني عدم الخروج وأمر بالتمركز واحتلال المواقع المناسبة وكان ذلك في 21 سبتمبر1955م، استعدادا للمعركة في اليوم الموالي فالزين عباد غير اتجاهه، وواصل سيره فأصبح خارج أرض المعركة أما القائد شيحاني فقد أعطى أوامر بالتمركز واحتلال القلعة وتقسيمها إلى قطاعات ومواقع دفاعية تتناسب مع الأفواج والمجموعة التي كان تعدادها حوالي300 مجاهد مسلحين باسلحة متواضعة، ثم تم توزيع الذخيرة والاكل والتزود بالماء، وبات الاستعداد للمعركة جاريا، وباتت دوريات المجاهدين تججوب محيط قلعة الجرف [3].

(1)- محمد عباس: فرسان الحرية شهادات تاريخية، المرجع السابق، ص191.

*تقع على بعد 5 كلم عن رأس الطرفة، 15 كلم شمال الجرف.

(2)- خضراء بوزايد: المرجع السابق، ص169.

(3)- إبراهيم قاسمي: المرجع السابق، ص43-44.

سير معركة الجرف:

قبل الخوض في تفاصيل هذه المعركة هذه المعركة تجدر الإشارة إلى الإختلاف حول الفترة الزمنية التي استغرقتها هذه المعركة التي تعد الأولى من نوعها منذ اندلاع الثورة، من حيث الزمن والقوة والنتائج، ففي الوقت الذي يؤكد فيه من خاضوا المعركة أنها دامت ثلاثة أيام بلياليها[1] وهذا ما قاله الأغلبية، نجد أن هناك فئة تذهب للقول بأن معركة الجرف دامت ثمانية أيام بلياليها، كما أن هناك من يقول أنها دامت أربعة أيام فهذا اللبس يمكن أن نرجعه إلى أن هؤلاء الذين يقولون أنها دامت 8 أيام خلط بين المعركة في حد ذاتها والإشتباكات التي أعقبتها.

(1)– مقابلة مع المجاهد العيد بوقطوف في الاثنين 11افريل 2013 على الساعة11:05بي منزله بشريعة تبسة .

*نظر الملحق رقم (6).

كان العدو يعتقد أن حشوده من الجنود وأليات حربية خفيفة وثقيلة وكذلك طائرات تعزز تقدمه نحو المنطقة، بأن أمر هؤلاء المجاهدين المرابطين بقلعة الجرف سينتهي، ويتم القضاء عليهم دون أي صعوبة، مما جعل العدو الفرنسي ومنذ اليوم 22 سبتمبر 1955م يعتمد على الهجوم[1]

فعند صلاة الصبح سمعت أصوات محركات أليات العدو والثقيلة ودباباته تملأ محيط الجرف استعدادا للتحرك، وعند بزوغ الشمس أفادت مختلف نقاط المراقبة بأنها تشاهد الطلائع الأولى لقوات العدو والراكبة تتقدم على محاور كثيرة وبوثائق مختلفة.

وفي حدود الساعة الثامنة صباحا، حلق طيران الاستطلاع في سماء قلعة الجرف ولما أحسن بوجود بعض السكان المدنيين ألقى قنابل دخانية إشارية بدأت على إثرها مدفعية العدو وبعيدة المدى تدك القلعة، وبدأت مواشي السكان وأغنامهم تتطاير مع شظايا القنابل واستشهد على الفور ستة من السكان وفر الباقون[2].

وفي حدود الساعة التاسعة ووجمت القلعة بواسطة الطائرات المقنبلة موجة بعد أخرى [3].

وفي حدود الساعة العاشرة بدأت المعركة فعليا على الأرض بين دبابات العدو والمجاهدين المتمركزين على أطراف القلعة من الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية والجبهة الشرقية.

وكان العدو قد بدأ قصف مراكز المجاهدين الدفاعية بسلاح المدفعية ثم أعقب هذا القصف تقدم سلاح المشاة من اللفيف الأجنبي تتقدمهم الدبابات، ويظهر أن عدم معرفة العدو جيدة بالأرض وبتحصينات الجرف جبل الجرف بصفة خاصة قد تسبب في هزيمته المبكرة أي منذ اليوم الأول للمعركة التي رمى فيها بثقله كله[4].

---

(1)– خضراء بوزايد: مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374هـ–1956م، المرجع السابق، ص945.

(2)–إبراهيم قاسمي: "الجرف، أم المعارك"، أعمال ملتقى الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي– تبسة يومي 27– 28 أكتوبر 2007م، (الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين،1996م)، ص43–44.

(3)– عبد السلام بوشارب، تبسة معالم ومآثر، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال والإشهار، 1996م)، ص57.

(4)– محمد زروال: اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص163–164.

وكان عجول وعباس ينزلان بانتظام وبالتناوب ليرفعا تقريرا إلى شيحاني الذي بقي في الداخل كان يسأل إن كان ثمة جرحى[1].

وكان كاتبه*يستمع إلى الأخبار في مذياع ذي بطاريات، كان شيحاني يبدو هادئا وكان يوصي مساعديه بعدم التعرض دون قائده: ما تزال الثورة بحاجة إليكم ولكن الرجلين في لهب القتال لم يكونا يلقيان بالاوامر [2].

وقد كان من المصادفات العجيبة أن يتزامن من بدأ الهجوم من طرف العدو على مواقع المجاهدين بوصول هذه القافلة مؤشرا كبيرا من مؤشرات الشعر على العدو[3].

بعد الانتهاء من اليوم الأول* من المعركة حاول المجاهدون ايجاد منافذ للخروج من الميدان ولكن العدو أحكم قفل جميع المنافذ وطوق كل الأمكنة التي يتخذها المجاهدون كمنفذ لهم وعند استحالة وجود منفذ تهيأ المجاهدون وجهزوا أنفسهم لإتمام المعركة التي لايعلمون تاريخ نهايتها وكانت صبيحة اليوم الثاني[4].

---

(1)– محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص137–140.

*إسم كاتبه شامي محمد.

(1)- عمر تابليت: الأوفياء يذكرونك ياعباس حياة الشهيد عباس ,ص81.

(3)– محمد زروال: المرجع السابق، ص164.

(4)– عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954م، (الجزائر: دار الهدى، 2007)، ص239.

*انظر الملحق رقم (6).

اليوم الثاني 23 سبتمبر 1955:

أستنبط العدو أسلوبا جديدا في مواجهة المجاهدين، يختلف عن الأسلوب الذي اتبعه في اليوم الأول، فقد استعان بالقصف المدفعي البعيد المدى، وقد استمر هذا القصف بعض الوقت ثم تبعه بعد ذلك قصف قصير المدى بالهاون فقد كانت هذه الأخيرة تحمي وحدات العدو التي تحاول أن تتقدم إلى مواقع المجاهدين وإلى مقر القيادة بصفة خاصة، وعندما اقترب رجال العدو من مواقع هؤلاء الآخرين فإنهم فتحوا عليهم النار من رشاشاتهم الآلية وأسلحتهم الفردية، وكان ذلك سببا مباشرا في تراجع العدو، فقد استمر القتال بعض[1] الساعات كانت خسائر العدو فيها فادحة في الأرواح والعتاد فتقهقر إلى الخلف تاركا ميدان القتال لقنبلة الطائرات ودك الدبابات، وهكذا استمر القتال على أشده بين الطرفين إلى أن أظلم الليل، وقد اغتنم المجاهدون ظلمة الليل فحاولوا في هذه المرة كما حاولوا في اليوم الأول أن يجدوا لأنفسهم مخرجا، ولكن انتشار العدو في هذه المناطق كلها حال بينهم وبين ذلك، وكان المجاهدون في هذا اليوم قد غنموا الأسلحة والذخيرة الحربية، فقد كاد القتال بينهم وبين العدو وأن يكون متلاحما إذ كانوا لا يفصلهم عن العدو ولا يفصل العدو عنهم إلا مسافة تتراوح بين 20-25 مترا[2].

مثل اليوم والأول واليوم الثاني *من معركة الجرف مشهدا تاريخيا من مشاهد المعارك الحربية في تاريخ الثورة الجزائرية، إذ كتب الجنرال "بوفر" (قائد الفرقة الثانية للمشاة) يصف هذا المشهد بقوله: "تجابه قواتنا أعنف عمليات هجومية تصدت لها عمليات التمشيط... ضد الأوراس اللمامشة... تمثلت في قلعة الجرف... جبل قاحل مجدب... والمرابطون به أشداء كالصخور لا تتفتت ولا تتزعزع." [3].

(1)- مقابلة أجريت مع علي مسعي، السبت 09أفريل2013م على الساعة 10:45 بتبسة.

(2)- عثمان سعدي: أثر معركة الجرف في مسار الثورة التحريرية، الكلمة،العدد4،الجزائر،1993 ، ص18.

(3)- محمد زروال: النمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص165.

*انظرملحق رقم (7).

اليوم الثالث 24 سبتمبر 1955:

إذا كان العدو فشل في اليومين الأولين من المعركة في القضاء على المجاهدين سبب صمودهم وثباتهم وحسن إرادتهم للمعركة، فقد أثر ذلك على رجاله تأثيرا كبيرا حمله على الزج بكامل قواته من كل الجهات، وذلك منذ بزوغ المدى والواوين، وهكذا فقد نشبت المعركة ضاربة بين الطرفين إلى ما قبل منتصف النهار، وبالرغم من ضد المجاهدين لهذا مكنها منه سلاح الهندسة العسكرية الذي فتح ثغرة ومهد لتقدمها[1]. ويقول المجاهد العيد بوقطوف أن هذا اليوم (اليوم الثالث من المعركة)، وصل العدو إلى أعلى الكهف الذي تتواجد فيه الإدارة (القيادة) واستعمل آلياته الحربية لإحداث فجوات في الصخور لملأها بالمتفجرات في محاولة منها لهدم الكهف والتخلص ممن فيه، لكن صلابة الصخور حالت دون ذلك حتى أننا لا نكاد نشعر بقصف الطائرات وذلك المدافع[2]، وقد غطت عمليات القصف مساحة كبيرة تقدر بحوالي أربعين كيلوا مترا مربعا. لكن المجاهدين كانت ترد بضراوة على تقدم العدو فقد وجد هذا الأخير نفسه رغم هذه الإمكانات مجبرا على التراجع وسمح بذلك لسلاح الطيران فقد كان كل سراب من هذا السلاح يتشكل من أثني عشرة طائرة يتركز قصفها على الجبهة الجنوبية من جبل الجرف وجبل العنق ووادي مسحالة، واستطاع المجاهدون في هذا اليوم رغم الحصار الخانق الذي فرض عليهم أن يلحقوا خسائر معتبرة بالعدو حيث أسقطوا ثلاث طائرات[اثنتان قتالية وواحدة استطلاعية]، دبابتين، وثلاث مزنجرات، وغنم كميات من الأسلحة وكميات من الخراطيش التي بقيت في ميدان المعركة وعاد كل إلى مكانه بعد أن داهمهم الليل [3].

(1)– خضراء بوزايد: معركة الجرف أم المعارك، المرجع السابق، ص176.

(2)– مقابلة أجريت مع العيد بوقطوف، في نفس المكان والزمان.

(3)– محمد زروال: اللمامئة في الثورة، ص165–166.

*أنظر الملحق رقم (8).

حيث يذكر نصر بوعبيدة*أحد المشاركين في المعركة، أن الذخيرة كانت كافية في اليومين الأول والثاني، وكان استعمالها بحذر، وكانت عملية توزيع الذخيرة(الخراطيش) كانت تتم ليلا وكل جندي كان ينال حصنه سواء كانت 5، 10، 20 أو 100 ولا أحد يمكنه تحديد كمية الذخيرة بدقة لأنه كانت بحوزة المسؤولين الذين يباشرون توزيعها على مسؤولي الأفواج لتسليمها للجنود.

وفي اليوم الثالث من المعركة تمكنت الدبابات المجنزرة من النزول إلى الوادي والوصول إلى منبع الحياة، وهكذا تعذر علينا التزود بالمياه، وكان من يحاول ذلك يكون مصيره الاستشهاد.

كنت جالسا مع سيدي حني وعلي اسماعيل، وهو شاب صغير السن تحت صخرة بينما كان أحد المجاهدين يعد لنا الخبز (الكسرة)، عندما سأل سيدي حني قائلا من بضحى في سبيل الله ويذهب لإحضار الماء؟ قلنا يا شيخ كيف السبيل لإحضار الماء والدبابة رابضة أمام المنبع، أجاب ابذلوا كل مجهود لان الماء ضروري للجيش، قام الشاب علي اسماعيل قائلا: سأذهب في سبيل الله لإحضار الماء وكان كل ما يملكه من السلاح هو سكين من نوع بوسعادي [يصنع في بوسعادة]، فقال له سيدي حني: يا ولدي حذاري كن رجلا وإذا مت فأنت شهيد،.... وما أن هم بالخروج من الكهف حتى أصابته قنبلة ألقتها الطائرة فسقط أمامنا نصفه داخل الكهف، فسحبناه إلى الداخل، كانت الدماء تنزف من جسده بغزارة، عندما سمع والده الخبر جاء لاستطلاع الأمر فخاطبه سيدي حني قائلا: لا تقل شيئا، كلنا معرضون للموت، وكلنا محاصرون وقد نموت جميعا، فانحنى على ابنه ونزع منه الحزام، شد الحزام على خصره ثم رجع إلى مكانه لإعداد الكسرة[1].

(1) نصر بوعبيدة: شهادات حول المعركة، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي–تبسة يومي 27–28 أكتوبر 2007، (الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2008،) ص 242–247.

*– نصر بوعبيدة من مواليد 29 مارس 1933 ببلدية المزرعة دائرة العقلة ولاية تبسة جند في الثورة تحت قيادة سيدي حني في 15 جوان 1955 من أحد المجاهدين الذين شاركو في معركة الجرف.

معركة اليوم الرابع 25 سبتمبر 1955:

معركة اليوم الرابع استعد لها المجاهدون ليلا إذ أنهم أعادوا التوزيع ليلا وراجعوا المواقع، وقد احتاطوا لتقديرات العدو ولما حاول التقدم في الصباح تحت مظلة المدفعية والهاونات على الجبهات الثلاث، اصطدم بتكتيك جديد وبأمر دبر بليل ووقع في فخ لم يتوقعه، فأصاب الارتباك صفوف العدو، واستلزمهم الموقف أن يستعينوا مرة أخرى بالطيران وتوسيع القصف إلى حليق الذيب، ومسحالة ووادي هلال وأم الكماكم وجبل اليطنة بالقرب من وادي هلال، كما شهد قوافل متلاحقة من البغال محملة بالسلاح والذخيرة بالقرب من مركز "رأس العش" ولذلك قررت قيادة الثورة في الجرف أن ترسل ثلاث مجموعات من المجاهدين المرابطين في الزرقاء المشروع أن نقوم بهجوم ليلي على منطقة تجمعات العدو والمتواجدة في شرق مركز "رأس العش"[1].

نفذت الخطة في مساء اليوم الرابع، وأعيد توزيع المجاهدين في مواقعهم بالليل استعدادا لمعركة اليوم الخامس، كما أرسلت قيادة الثورة دوريات فدائية لكشف قوات العدو في مراكز تجمعاتها على الجهات المحيطة بالجرف، وبلغ القيادة الثورية عن طريق الدوريات الفدائية أن العدو الفرنسي أستقدم قوات أخرى جديدة من باتنة وتلا غمة وسطيف وبريكة وبوسعادة وبسكرة وقد مركزها على طول الخط الفاصل بين جبال الأوراس وجبال اللمامشة كحصار وفصل وحصن منيع بين غرب الأوراس وشرقه، كما يقطع الاتصال بين وحدات المجاهدين المتواجدين في قلعة الجرف وبين المجاهدين المتواجدين في الخلف للنجدة كما استعمل العدو في هذا اليوم الغازات الممنوعة الدولية [غازات سامة]، وهذا لأول مرة في تاريخ الثورة، وقد اتخذ المجاهدون إجراءات لإبطال مفعول هذه الغازات تتمثل في أن كل واحد منهم أخذ عمامته أو منديله وبلله بالماء ووضعه على وجهه حتى لا تؤثر فيهم هذه الغازات السامة [النابالم][2].

(1)– محمد الطاهر عزوي: شهرة معارك الجرف السنة الثانية للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص122.

(2)– محمد زروال: النمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص170–171.

وسكتت الأسلحة من الطرفين وكما بحدث كل ليلة يحاول المجاهدين الانسحاب من ميدان المعركة، وكان الأمر في هذه المرة لابد منه لأسباب لنقص الذخيرة التي أوشكت على الانتهاء، والسبب الثاني يتمثل في الإمدادات التي كانت تأتي تباعا إلى العدو بالإضافة إلى سلاح الطيران الذي انتهك قوى المجاهدين فدرست القيادة موضوع الانسحاب، فاختلفت على نفسها. هل تنسحب مجتمعة أم ينسحب البعض ويبقى البعض الأخر منها وأخيرا تقرر أن يبقى شيحاني داخل المغارة، ومعه 6 من المجاهدين بينما ينسحب الآخرون، وكان هذا خوفا من نفوس المجاهدين بحيث أن الانسحاب كانت لا تؤمن نتائجه[1]، وفي هذا الوقت الذي أرسل أحد المجاهدين إلى الوادي لجلب الماء ألقى عليه القبض واستطاع العدو أن يعرف مكان بشير شيحاني في الجرف عندئذ قنبل العدو المغارة التي يتواجد بها وكان محمد ألأصنامي من أوائل الشهداء على هامش معركة الجرف، كما أسر محمد الصدراتي وقتل ونكل بجسده. حيث قطع رأسه ونقل إلى مدينة الشريعة كما ألقي القبض على أبو بكر سالم*[2].

اجتمعت القيادة بقادة الفصائل، وأصدرت أمرها بالخروج، وأوكلت مهمة لدورية من المجاهدين لكشف الطريق تتكون من 05 مجاهدين كما تم كشف الدورية من طرف العدو على بعد 200 مترا فأعطت إشارة للمجاهدين، ودخلت في الحين في اشتباك عنيف مع العدو، الأمر الذي جعله يطلق أضواء الكاشفة في السماء، لكي يتمكن من تصويب نيرانه اتجاه المجاهدين تصويبا دقيقا[3].

---

*ممرض في صفوف المجاهدين وهو من خنشلة.

(1)- مقابلة أجريت مع علي مسعي، في نفس المكان والزمان.

(2)- إبراهيم قاسمي: الجرف أم المعارك، المرجع السابق، ص52-53.

(3)- مقابلة أجريت مع العيد بوقطوف، في نفس المكان والزمان.

وكان خروج المجاهدين في 3 مجموعات بقيادة كل من عاجل عجول وفرحي ساعي وعباس لخروج، وتعالت كلمة الله أكبر من حناجرهم واتجهوا نحو العدو بكل ثقة ودون خوف مستعملين السلاح الأبيض، وفي مدة قصيرة تم القضاء على كل الجنود الفرنسيين مما سمح لهم بخرق الجبهة الجنوبية، غنم المجاهدون في هذه المواجهة أسلحة قدرت بـ 60 بندقية، مختلفة الأنواع منها رشاش من نوع 29/24 وأسلحة أخرى خفيفة، تمكن المجاهدون من اختراق الطوق الأول، وعلى بعد 400 متر صادفوا قافلة من البغال، محملة بالذخيرة والعتاد الحربي يقودها عساكر وعملاء من الحركى، كانت متجهة إلى الطوق الأول لإمداده، فقضوا على الكثير من أفراده أثناء عملية الاختراق، وساقوا تلك البغال بما حملت، كما استولوا على الكثير من مواد التموين ساعدهم على رؤيتها تلك الأضواء الكاشفة التي كان العدو يطلقها.

لقد اعتقد المجاهدون أنهم بخروجهم من الطوق الأول قد اجتازوا الحصار، غير أنهم واجههم طوقا آخر، لذلك اشتبكوا مع العدو من جديد، وكان أولئك المجاهدون كلما اخترقوا حصارا وقعوا في حصار أخر وذلك على مدى خمسة عشر يوما، وذلك يعني أن العدو كان يغطي بقواته تلك المناطق كلها حتى التي تعد منها خارج حدود جبل الجرف، وفي الجنوب من هذا الأخير التقى شمل الكثير من المجاهدين الذين تمكنوا الانسحاب بالقوة من المعركة حيث تم تعيين مسؤول عن كل عشرين مجاهد كما تم تعيين الأدلاء (الذين يعرفون مسالك الطرق) للأفواج من سكان هذه الناحية، وكان السكان قد أعلموا المجاهدين أنم الحصار لا يزال مضروبا على نواحي "شعبة مريم"، ولذلك ترك هؤلاء مرضاهم وجرحاهم وسلاحهم الثقيل في أحد المخابئ وقد فادهم انسحابهم مباشرة إلى جبل مسحالة والجديدة، ولكنهم لم يصلوا إلى هذين الأخيرين إلا بعد أن اشتبكوا مع العدو عدة مرات، وكانت هذه الاشتباكات على مدى أربعة أيام[1].

(1)–محمد زروال: اللمامشة في الثورة، المرجع السابق، ص171.

أما بالنسبة للقائد بشير شيحاني بقي في المغارة رفقة علي المعافي وزديرة عبد العزيز، ومحمد الشايب، بوساحة عون الله، عبد الحميد الولجي، محمد الصغير معيفي، وهذا حتى لا يتعرض كل أفراد القيادة إلى أخطار الرمي المكثف، وكلف القائد شيحاني أحد العناصر بسد مدخل المغارة، وظل هو ورفاقه في باطن الأرض في ظلام حالك عرضة للرطوبة الشديدة وبلا ماء ولا طعام، يسيرون داخل الكهف لا يعلمون إلى أين سيؤدى بهم، وبعد أيام من الإرهاق، وفق المجاهد علي المعافي إلى وجود كوة صغيرة جدا وبصيصا من النور يشع من خلالها[1]، فعاد أدراجه وبشر رفاقه بما رأى فتعاونوا على توسيع الكوة حتى أصبحت مخرجا لهم، ولاحظوا وجود عساكر العدو قرب الوادي، فلازموا السكوت حتى الغروب، وعند تجمع عساكر العدو لتناول العشاء شرعوا في الخروج، وبعد زمن من السير صادفوا بيتا منعزلا فاتجهوا إليه فأكرمهم صاحب البيت وتفرغ إلى نقل خبرهم إلى عباد الزين، الذي كان على مقربة منهم فأرسل على الفور دورية لنجدتهم، واتجهوا إلى العامرة ، أخر مرحلة قبل القلعة، فوجد هناك مساعديه المقربين: عاجل عجول وعباس لغرور، ومعهما لزهر شريط، واتجهوا إلى الخناق لعقد اجتماع هناك[2].

يجدر الذكر أن المحفظة الخاصة ببشير شيحاني قد ضاعت منه في المعركة ،ووقعت في أيدي العدو الذي أطلع على الكثير من الرسائل و التقارير التى كان بعضها خاص بالشخصيات الهامة منها،كالتحركات و الأنشطة المريبة التي كان يقوم بها كل من أحمد مزغنة و الشاذلى المكي ،لمصلحة الحاج مصالي من جهة كم أنها تتحدث عن موقف كل من محمد البشير الإبراهيمي ،و الفضيل الورتلاني (رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) كما تتحدث تلك الرسائل عن العلاقة المتوترة بين قادة الثورة[3] .

(1)–مقابلة أجريت مع علي مسعي يوم 09 أفريل (السبت) على الساعة 10:30، في تبسة.

(2)– محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص150.

(3)–محمد زروال :المرجع السابق،ص 172.

الفصل الثالث:أثار معركة الجرف 29/22 سبتمبر1955

1/إستراتجية معركة الجرف

2/ نتائج المعركة

3/إعادة تنظيم سير الثورة بعد المعركة

4/صدى المعركة

1-إستراتيجية معركة الجرف:

1-1-إستراتيجية القوات الفرنسية في معركة الجرف:

إعتمدت فرنسا منذ اندلاع الثورة التحريرية المظفرة على أسلوبين أساسيين تمثل الأول في استعمال القوة والعلو فيها ضد الثوار ومحاصرتهم خاصة في المنطقة الأولى أوراس النمامشة، وتمثلت الثانية في محاولة فصل الشعب الجزائري عن الثوار، وإقناعهم بعدم جدى العمل العسكري.

فعملت القوات العسكرية الفرنسية وبقيادة الجنرالCharayare (شاريار) منذ سبتمبر 1954م على خنق الثورة في المهد بالمنطقة الأولى وذلك بالتنسيق مع وزير الداخلية فرانسوا ميتسران والدفاعchauvale فأمروا باستعمال الأسلحة المحرمة دوليا في الأرياف وضد أفراد الشعب مثل والقنابل المحرقة، غير أن هذه المشاريع فشلت في مواجهة عزيمة الشعب وفي شهر جانفي 1955م إستعمل الجنرال Charyareعمليات عسكرية عرف بالآلة الضاغطة وكان الهدف منها القضاء على أي حركة في الجبال، وبهذا تكون قوات الإحتلال قد تكثفت وتنوعت من حيث العتاد والذخيرة من طائرات مقاتلة مقنبلة، دبابات ومجنزرات، شاحنات وهيليوبتر أجهزةاتصالات. فكان عتاد متنوع من أسلحة ثقيلة وخفيفة(1)، وفي جويلية 1955 قامت المصالح الفرنسية بإحصاء لقواتها المتواجدة في المنطقة الأولى وحيث قدرت بـ: 4فيالق وطابور مغربي وتمركزت في أريس، و6 فيالق وطابور مغربي إنتشرت في خنشلة، و فيلق واحد وطابور مغربي وكتيبة صحراوية متنقلة انتشرت في جنوب بسكرة(2).

---

(1) -يوسف مناصرية: معركة الجرف بين إستراتيجيتين، ملتقى دولي حول معركة الجرف، المركز الجامعي العربي التبسي، 27-28 أكتوبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص60.

(2) -مناصرية يوسف: قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية في المنطقة الأولى(أوراس اللمامشة) 1954-1956، الذاكرة، العدد السادس، الجزائر، 2000م، ص57.

و 3 طوابير مغربية وكتيبتان متنقلتان من اللفيف الأجنبي منتشرة في تبسة، و2 فيلقان وستة سرايا منتشرة في باتنة، فكان هذا الانتشار لهذه القوات بأجهزتها الحربية من مدرعات ومجنزرات وطائرات مقنبلة وهيليكوبتر التي بلغت بالمنطقة الأولى حتى جويلية 1955، حوالي 19 فيلقا و3 كتائب و6 سرايا تدعمها القوات الخاصة والدرك والقوات المساعدة وعملاء الإستعمار [1].

كما تدعمت هذه الاستراتيجية بقوانين مثل قانون الطوارئ والتفجير الذي اعتمدته فرنسا في افريل 1955 الذي كان من المقرر تطبيقه في كل من المنطقتين الأولى والثالثة غير أنه طبق في المنطقة الأولى من أتوبر 1955 بقيادة الجنرال برلانج* parlondj القائد الجديد للقوات الأستعمارية لاستكمال الاستراتيجية العسكرية التي سايرت مشاريع جاك سوستال* الحاكم الجديد للجزائر، والذي اعتمد استراتيجة الحرب الخاطفة للأفواج الخفيفة عند توفر المعلومات عن مركز جيش التحرير لخنق الثورة ومنع التموين عنها من المشرق العربي، حيث عرفت القوات الاستعمارية تقسيما جديدا، فاصبحت عنابة ولاية ادارية 5 أوت 1955 وقسمت الى دوائر ادارية وعسكرية منها تبسة من اجل خنق الثورة وعزلها، حيث مورست عملية عرفت باسم (عملية تمقاد) دامت سنة كاملة وركزت خاصة على تبسة، بئر العاتر حتى الى مشارف الصحراء وواجهت معارك كثيرة في هذه المناطق بالضبط، فمعركة الجرف الذي جهز لها عتاد كبير من جيش بلغ تعداده حوالي 40

(1) –مناصرية يوسف: قوات الجيش الاستعماري في مواجهة الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص

*عين جاك سوستال حاكما على الجزائر في فيفري 1955 وقد صادف تعيينه القاء القبض على القائد بن بولعيد، اعتمد سوستال القبضة الحديدية ضد الثوار وواجههم بالحديد والنار وأسس لجنة الإصلاحات السياسية وانضم إليه بعض قادة الأحزاب الجزائرية وكانوا يتمكنون من تغليط الشعب، انكسرت شوكة سوستالب خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 التي كان هدفها كسب الشعب الى جانب الثورة.

– انظر :يوسف مناصرية: القضاء في الثورة من خلال بعض النصوص، استراتيجية القضاء على الثورة وأهدافه، أعمال الملتقى الوطني حول القضاء إبان الثورة التحريرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 16–17 مارس 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص113.

*بارلانج اختصاص في الشؤون الأهلية في المغرب، قيادة الشؤون المدنية والعسكرية في منطقة الأوراس واللمامشة، عين الجنرال فانوكسم vanuxemنائبا له على الشؤون العسكرية ، أشرف الجنرال بارلانج على تنصيب ضباط مكلفين بالمصالح الإدارية المتخصصة (SAS) وكان ينتقيهم من بين الضباط الذين يحسنون اللغة البربرية ليسند إليهم تسيير شؤون القبائل وتجنيد المتطوعين المسلمين الراغبين في محاربة جبهة التحرير الوطني–

أنظر :– دومينيك فارال: معركة جبال النمامشة 1954– 1962م [مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة]، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م، ص95.

ألف جندي بعتاد متطور وأسلحة متنوعة، لكن نجد صعوبة في تحديد كمية هذا العتاد لقلة المصادر، وهذا ما أكده بعض المجاهدين[1].

فلما سألنا المجاهد العيد بوقطف عن تعداد قوات العدو قال أنه من الصعب أن يحدد العدد، إلا أنها قوات كبيرة كانت تحاصر الجرف من كل النواحي، هذه المعلومات أخذها من سكان المنطقة الذين شاهدوا ذلك، وهذا ما أكده المجاهد على مسعى[2].

لقد كانت جيشا عرمرم، فقد قال بعضهم أنه يتراوح بين 40000 و 50000 ومنهم من قال يرد عن ذلك، وما يدل على ضخامة هذا الجيش هو انقسامه على ثلاث جبهات: الجبهة الشرقية والجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية[3]، فكانت خطة العدو حصار محيط الجرف بحشود من جنود وأليات حربية خفيفة وثقيلة وطائرات تعزز تقدمه نحو المنطقة بأن أمر هؤلاء المجاهدين المرابطين بقلعة الجرف سيتم القضاء عليهم دون صعوبة فاعتمد العدو في الصبيحة الأولى عن طريقة الهجوم بواسطة القصف المدفعي كي يؤمن وحداته التي تنتظر الهجوم، وقبل الهجوم كانت قوات العدو تراقب المكان وتأخذ الصور له عن طريق الطائرات البيضاء إلى جانب الطائرات الصفراء الكاشفة التي حددت فيما بعد مكان المجاهدين، والوضع دام كذلك إلى أن تعرفوا للقصف بالطائرات الصفراء، وكان الرد من طرف المجاهدين فبذلك حدد موقع المجاهدين ومن هنا تراجعت الطائرات وحلت محلها المدفعية التي حولت المكان إلى ليل حلك الظلام فكان من الصعب عليهم الرؤية وبعد ذلك توقفت المدفعية وجاء دور الطائرات، وهكذا كانت خطة العدو في هذه المعركة، لأنه كان على علم بأن القيادة هناك في جبل الجرف وذلك بفضل نشاط مخابراتها المدنية وكثير من الخونة، فأعدت العدة والعتاد فأحضرت بذلك من الصحراء جماعة المهاري والبغال وفيالق الطابور المغربي المجندين في الجيش الفرنسي، وفيالق من تونس وبدأت الزحف من الحدود التونسية أي عبر كامل المناطق الشرقية الجزائرية[4].

1-2-استراتيجية جيش التحرير الوطني في معركة الجرف:

(1) -يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص58.

(2) -مقابلة أجريت مع علي مسعي: حول معركة الجرف، يوم السبت 06 أفريل 2013م على الساعة 10:00 صباحا، في منزله بتبسة.

(3) -مقابلة أجريت مع علي بولعراس: حول معركة الجرف، يوم الاثنين 09 أفريل 2013م على الساعة 11:00 صباحا، في منزله بالشريعة.

(4) -يوسف مناصرية: معركة الجرف بين استراتيجيتين، المرجع السابق، ص60.

حققت الثورة الجزائرية انتصارا عسكريا وسياسيا نظرا للاستراتيجية التي اتبعتها طيلة فترة الكفاح المسلح، هذه الاستراتيجية التي ظهرت بوضوح من خلال التنظيم الثوري الذي اتبعته قيادة جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني من خلال النشاط العسكري المكثف في العمليات العسكرية الكبرى التي نفذتها وحداته في الميدان[1].

وكان جيش التحرير في منطقته الأولى أوراس النمامشة يقدر بحوالي 6000 مجاهد مسلحين بسلاح حربي وسلاح صيد، وقد خاض معارك عديدة ضد قوات الاستعمار وتصدت لها بكل الوسائل، كما أن المنطقة الأولى دعمت المناطق الأخرى بأفواج وكميات من السلاح، وعملت قيادة هذه المنطقة على حفر خندق بين المواطنين والادارة الفرنسية، وهذا ما يؤكده العقيد "كالي" في كتابه على أن العلاقات بين الادارة الاستعمارية والاحياء الشعبية في تبسة انقطعت كما كان الوضع بالنسبة للموظفين الجزائريين في الادارة الفرنسية مشابه بالاحياء الشعبية، وهذا ما جعل فرنسا تلجأ إلى استعمال قمعية ضد الشعب، ورغم ذلك لم يرضخ الشعب إلى هذه الهمجية واستطاع إفشال استراتيجية المستعمر في كسب الشعب وعزل الثوار عنه، وبذلك فشلت سياسة التهدئة التي انتهجتها فرنسا، وبقي الثوار متحصنين في الجبال وقد وضعت الكتابات الفرنسية مجاهدينا في المنطقة الأولى أوراس النمامشة إنهم رجال خلقوا للثورة وحرب العصابات، وهم ثوار يسيرون ليلا ويهجمون بعنف وقوة وهم يتمتعون بالشجاعة والمبادرة الفردية وفقا لذهنيتهم الاستقلالية وإن جبال النمامشة ضمت القبائل الأكثر رفضا للأجنبي، حيث يقول ضباط المضليين المقيمين بمدينة تبسة إن المواجهة ستكون صعبة على الرغم من الاحتياطات المتخذة[2].

والدخول في حرب شرسة وصعبة كان أمرا محتوما، "وقد سبق وأن خضت معارك دامية دون نتيجة نهائية في الجبل الأبيض ووادي هلال، وأرقوا الشهير والذي كان ممكن للمجاهدين المحتصنين والصامدين والصابرين صبر الأبطال متحدين الموت".

فكانت العمليات العسكرية تهدف دائما إلى اقتحام معاقل المجاهدين دون جدوى فكانت معظم عملياتهم تعود بالفشل، فاهتم دائما الضباط بالجبال ووصفها لأنها كانت حصن المجاهدين الذين يخضون المعارك في النهار ويبقون ثابتين حتى يأتي الليل ينسحبوا بسلاحهم ورجالهم وشهدائهم، ومن هنا نستطيع القول أن معركة الجرف أخذت خطتها عن المعارك السابقة التي كانت نتيجة جهد كبير قام به المجاهدون منذ اندلاع الثورة

(1)– بن يوسف التلمساني: دور المنطقة الثانية من الولاية التاريخية السادسة في الثورة التحريرية الكبرى 1956– 1962م، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2008م، ص272.
(2)– يوسف مناصرية: معركة الجرف بين استراتيجيتين، المرجع السابق، ص61– 63.

في المنطقة الأولى لمواجهة الاستراتيجيات الاستعمارية فكانت استراتيجية معركة الجرف التي أشرف عليها قائد المنطقة الأولى أوراس اللمامشة بشير شيحاني وكان ضمن القيادة فرحي ساعي، الوردي قتال، لزهر دعاس... وهؤلاء كانوا قادة فصائل ووحدات، فكانت استراتيجية المجاهدين تعتمد على حرب العصابات أي قوة صغيرة من الأفراد لها تسليح محدد ومعين لتنفيذ المهام التي لا تمكنه من البقاء في هذا المكان لفترة طويلة. فكان هدفه هو الخروج بكامل قواته وعتادها وأسلحتها، من مكان المعركة المحاصر الذي لو لم تكن هناك ظروف مساعدة لكانت النتيجة عكسية، فالمجاهدين استغلوا طبيعة الأرض والجو والقوة والارادة، فلو نظرنا إلى قوات العدو وعدد المجاهدين لوجدنا أن لكل مدافع 100 جندي لكن تخطيط هذه المعركة سار بطريقة جيدة حيث كانت نصيحة المسؤولين أو القادة هي عدم تضييع الهدف المنشود، وفي الأخير بعد عرض كل من الاستراتيجين[1].

يتبادر في الذهن هل كانت استراتيجية العدو هي التي فرضت على المجاهدين اتخاذ هذه الاستراتيجية، أم أن خطة العدو هي التي وضعت أولا وأن المجاهدين هم من أجبروا على اتخاذ هذه الخطة كانت استراتيجية العدو الفرنسي ومجاهدي جيش التحرير الوطني تسير في خط واحد، فقد طبقت الاستراتيجيتين في نفس الوقت قوات العدو اعتمدت على حصار المنطقة في الوقت الذي اعتمد فيه جيش التحرير الاحتماء بحصانة المنطقة وجبالها[2].

(1)- يوسف مناصرية: معركة الجرف بين استراتيجيتين، المرجع السابق، ص64-65.

(2)- مقابلة أجريت مع العيد بوقطف: معركة الجرف، يوم الاثنين 09 أفريل 2013م، على الساعة 14:10 مساءا بمنزله، الحمامات(تبسة).

2-نتائج معركة الجرف:

(1)-عسكريا:

***خسائر العدو:** ترتبت عن المعركة خسائر معنوية و بشرية ومادية ، والجدول الآتي يبين خسائر العدو في معركة الجرف:

البشرية	ذخيرة	بغال	الطائرات	الدبابات	المزنجرات	شاحنات	أسلحة	لاسلكي	بندقية
ما يزيد عن مقتل 700 عسكري[1]	/	/	3 طائرات	4 دبابات	/	5 شاحنات	/	/	70
507 قتيل[2] وجرحى عددهم لا يحصى لكثرتهم	/	/	4 طائرات	حطام بعض الدبابات	حطام بعض المزنجرات	/	25 رشاش 7 أف، أم 2هاون (60 عيارا)	4 أجهزة إرسال	7 بنادق(ماص49) 4 بنادق (ماص36)
حوالي 800بين قتيل وجريح[3]	/	حوالي 70 بغلا	/	/	/	/	حوالي 50 قطعة سلاح	20 جهاز 01 كبير	/
500-700 قتيل[4]	حمولات 20 بغلا	20 بغلا	20 بين الإصابة والإسقاط	40 دبابة ومزنجرة		/	150	4أجهزة للإرسال	/

(1)-جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص173.

(2)-عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص59.

(3)-إبراهيم قاسمي:المرجع السابق، ص38.

(4)-عمر تايليت: الأوفياء يذكرونك يا عباس، المرجع السابق، ص84- 85.

وهذه بعض الرؤوايات تي تختلف فيما بينها في شأن خسائر العدو وهي كالآتي:

المكثرون يقرون بـ:

إصابة عشرين طائرة بين معطوبة ومدمرة.

إصابة ستين(60) شاحنة مدمرة ومعطلة.

إصابة عشر(10) دبابات وثلاثين(30) مزنجرة.

غنم مائة وخمسين(150) سلاح.

الإستيلاء على ذخائر حربية تقدر حمولتها بعشرين(20) بغلا.

المقتصدون يقرون بـ:

قتل خمس مائة وسبعة(507) فرد.

إسقاط أربع طائرات(1).

المقللون يقرون بـ:

إسقاط (03) ثلاثة طائرات.

إحراق خمس شاحنات.

تدمير أربع دبابات.

قتل سبعة مائة (700) فرد.

جرح ثلاث مائة وخمسين(350) (2).

ويدل هذا على الخبرة التي كان يمتلكها المجاهد وهذا ما يثبته الحوار الذي دار بين فتحي الذيب الذي سأل الوردي قتال عن معركة الجرف.

يقول الوردي قتال في يوم 2000/05/07 عندما كنت في القاهرة سألني فتحي الذيب عن معركة الجرف فقلت له: إننا أسقطنا ثلاث طائرات مقنبلة، ولكن فتحي أنكر هذا الكلام، رد عليه الوردي قائلا سترى بأم عينيك كل هذه الطائرات الثلاثة عندما تستقل الجزائر بحول الله، وهنا سأله فتحي بأي أنواع الأسلحة الحربية تسقطون طائرات العدو؟ فأجابه: إنا نسد عليها البندقية الألمانية "موزير" والبندقية الإنجليزية "قاران"

(1) –عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص242.

(2) –محمد زروال: المرجع السابق، ص176–178.

*الوردي قتال من مواليد 1925م بدوار سطح قنتيس ولاية تبسة، إلتحق بالثورة في أكتوبر 1954 من المجاهدين الذين شاركوا في معركة الجرف.

للطيران والبندقية الرشاشة، فقال له: ولكن هذه أسلحة حقيقية ليست مضادة للطيران، فأجابه إننا لا نملك مثل هذه الأسلحة المضادة للطيران، ولكننا نملك المعرفة التي تساعدنا على إسقاط الطائرات ولأن فتحي كان يريد أن يعرف الحقيقة فإنه ألقى السؤال الآتي: ماهي الأماكن التي تصوبون عليها في هيكل الطائرات؟ فقال إننا نصوب بندقياتنا تصويبا جماعيا على جناح الطائرة لأنه هو الذي يحتوي على الخيوط الكهربائية ومادة الوقود، عندئذ سكت فتحي وقال: هل تعلم أنا التقينا من هم كانوا يسددون على الطائرات الأمريكية تسديدا جماعيا في جناحها[1]، وهذا ما أكده المجاهد العيد بوقطوف في مقابلة أجريت معه.

من خلال الحوار نستنتج أن جيش التحرير يمتلك المهارة والخبرة والذكاء بالإضافة إلى الإعانة الربانية.

<u>*خسائر المجاهدين:</u>

(1) –محمد زروال: المرجع السابق، ص181– 182.

تعتبر الخسائر التي شهدها المجاهدون في معركة الجرف مادية مقارنة مع خسائر العدو التي كانت معنوية أكثر منها، وقد تضاربت الأراء حول شهداء جيش التحرير الوطني وبهذا ظهرت ثلاث روايات مختلفة فيما بينها اتقدير خسائر المجاهدين وهي كالآتي:

المكثرون يرون ان : **

-استشهاد ما يقارب 170 شهيدا

-ما بين 40و 50 اصيبو ا بجروح

-50 قطعة من الاسلحة وكميات كبيرة من التموين و الالبسة

المقتصدون يرون : **

-100 شهيد

20 شخص مجروح [1]

المقللون يرون : **

-استشهاد 70 شهيد

-جرح 15 فردا

و ما يثبت صحة هذه الرواية الأخيرة(المقللون) كل من العيد بوقطوف ،علي مسعي،بولعراس علي

على الرغم من التناقض بين هذه الروايات إلا إن معركة الجرف سجلت اسماء من ذهب في سجل التاريخ و هذه قائمة الشهداء في هذه العركة:

دعاس لزهر،بخوش محمد الصدراتي،محمد لصنامي ،خالد بوعلام،طوالبية محمد بن مسعود،اسماعيل علي بن الزين ،عبيدات المداني ،بريك عمار معوش،بوعلام قبايلي ،ساهي تلمساني...

---

(1)- عبد السلام بوشارب:المرجع السابيق, ص59 .

ملاحظة:كل هؤلاء الشهداء ماتوا متاثرين بشظايا الحجارة الصلبة التي كانت تتطاير من الكهوف على اثر عمليت القنبلة .

<u>قائمة الجرحى في معركة الجرف :</u>

مسعى على . مسعي لسود , بعلوج محمد , بوساحة محي الدين [1]...

تجدور الاشرات الا ان هذه الارقم يجب التعامول معها كمجرد تقديرت فقط .

(2)– سياسيا أو دبلوماسيا:

(1)– محمد زروال: المرجع السابق , ص 179.

– أكدت نتائج المعركة لمن يراودهم شك أن الإيمان بعدالة القضية والإستماتة في الدفاع عن الحق لا يمكن أن يؤديا إلا للإنتصار رغم عدم تكافؤ موازين القوى بين الطرفين، وأهم ماخسرته فرنسا في الجرف على وجه الخصوص ليس الطائرات و الدبابات.... ولكنها خسرت الروح المعنوية والقتالية وتأكد بما لا يدع مجالا للشك أن القوة العسكرية الرابعة في العالم يمكن أن يمرغ سمعتها في الوحل شباب، فقراء، رعاة، فلاحون منهم من ينتعل الحذاء لأول مرة وقلة قليلة من المتعلمين، شباب أغلبيتهم الساحقة لم يبلغ سن العشرين، يحملون السلاح لأول مرة وهاهم يتحدون الجنرالات والعقداء من خريجي أكبر المدارس والكليات الحربية الفرنسية وهنا يأتي الانتصار السياسي لأن القوات الفرنسية عندما فشلت في تحقيق أي نصر عسكري يذكر, لجأت كعادتها إلى الدوس على القوانين الدولية وقنبلت مواقع المجاهدين بالغازات السامية المحضورة دوليا، وقد كان من نتائج ذلك أن ارتفعت أصوات منددة بهذه التصرفات، وجراء ذلك قدم بعض نواب البرلمان الفرنسيب استقالته إحتجاجا على استخدام الغازات المحظورة من طرف الجيش الفرنسي الذي ترفع دولته شعار: حرية– أخوة– عدالة.

– اضافة الى سياسة المسح الشامل التي قررتها فرنسا للقضاء على الثورة، وبالتالي كانت قد جندت بما لا يقل عن 45 ألف عسكري من مختلف الرتب والأسلحة وعدد لا يحصى من الطائرات الكاشفة والمقنبلة..[1] .

– خسائر مالية تكبدتها خزينة فرنسا قدرت بملايين الفرنكات [2].

وفي الجانب الجزائري تقدم عدد من النواب في المجلس الوطني الجزائري باستقالتهم إحتجاجا على إستعمال السلاح المحرم دوليا.

إعتبر الجميع أن المعركة كما قال الشهيد العربي بن مهيديك درسا للعدو لن ينساه، رفعت من قيمة الجندي الجزائري، وقد خلدت هذه المعركة تلك القصيدة الشعرية الأبدية التي كتبها وغناها أولا المرحوم محمد شيوكي[3].

(3) –<u>على المستوى الشعبي[تضحيات سكان محيط الجرف]:</u>

(1)- خضراء بوزايد: معركة الجرف أم المعارك، المرجع السابق، ص181– 183.

(2)- محمد زروال: المرجع السابق, ص181.

(3) - على تابليت: الأوفياء يذكرونك يا عباس، المرجع السابق، ص85.

- إستشهاد مائة من المدنين، هذا وقد استولى الجيش الفرنسي على خمسة ألاف من الإبل والبقر والغنم كان الجيش الفرنسي قد تمون بها في أثناء المعركة[1]، وقد تم هذا الإحصاء بعد المعركة بخمسة أيام، وأحرق زهاء 30 قرية ومشته ودوار ونفي الكثير من المناضلين إلى محتشد الجرف في المسيلة وبوسوي[جنوب سيدي بلعباس] وأرزيو[شرق مدينة وهران] [2].

من هنا نستطيع القول أن معركة الجرف أسفرت على نتائج ذات أهمية تمثلت في:

-إحباط الروح المعنوية للعدو.

-تأكد العدو أنه خاض معركة حربية حقيقية تمثلت في المواجهة العسكرية وجه لوجه رغم عدم تكافؤ بين الطرفين.

-أدت هذه المعركة إلى تغيير أساليب العدو القتالية لكي يتسنى له مواجهة حرب العصابات.

-شجعت الثورة على الخوض في معارك حربية ضد العدو وأثبتت له أن الشعب لن يستسلم.

(1) – محمد زروال: المرجع السابق، ص179.

(2) –محمد الطاهري عزوي: شهرة معارك الجرف في السنة الثانية للثورة الجزائرية تدل على العمق والتأصل والنتائج وهي من أيام الله في الجزائر من 22 إلى 1955/09/29، الملتقى الأول معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954م، (باتنة :عمار قرفي، 1989م)، ص131.

3-إعادة تنظيم سير الثورة بعد المعركة :

بعد خروج بشير شيحاني ومساعديه الستة، التحق بالمجاهدين يوم 12-10-1955 في الخناق حيث عقد اجتماعا مصغرا للقيادة تم فيه دراسة نتائج المعركة وما ترتب عنها من النتائج الايجابية والسلبية وكان الاتفاق في النهاية على تعيين قادة المناطق[1].

1- عين الوردي قتال: في منطقة سوق اهراس- عباد الزين وبتبر ماسن أحمد الأوراسي، والعربي حواس وشريط علي وأرزايقة الصادق.
2- وعين عون عمر (المدعو البوقصي) على منطقة صدراتة.
3- عين شريط لزهر على منطقة جبل الأبيض.
4- ورتان البشير المعروف بسيدي حني على منطقة تبسة.
5- جيلالي السوفي بمساعدة الصالح الخنشلي على منطقة الحدود الجنوبية ابتداءا من جبل البطنة في اتجاه الجنوب الى بئر الرومان.
6- فرحي حمة بن عثمان على منطقة الحدود الشمالية من جبل أم علي جنوبا إلى سطحه الدبر وجبال الوترة [2].

ومن هناك بدأ عباس وعجول يفكران تفكيرا جديا ومتواصلا في الشرعية الدينية الثورية لقيادة بشير شيحاني الذي أصبح في نظر جماعته صالح ومؤهل أخلاقيا لقيادة مجاهدي المنطقة الأولى.

وذكرت بعض المراجع أن سبب قتل شيحاني تقود لأسباب لا أخلاقية وقد استقل العامل الديني استقلالا كبيرا في التعجيل بحياته[3].

فأصبحت القيادة المنطقة الأولى بعد ذلك على التوالي كل من: عباس لغرور، عاجل عجول، ساعي فرحي والشايب علي، ولعل في هذا دلالة كبيرة على أن التخلص الجسدي المبكر من بشير شيحاني كان الهدف الكبير منه هدفا دنيويا قياديا، ولكن القائمين على هذه القيادة الجديدة

(1) -تابليت علي: عاجل عجول، المرجع السابق، ص40-41.
(2) -محمد الطاهر عزوي: شهرة معارك الجرف في السنة الثانية للثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص133.
(3)- تابليت علي: الأوفياء يذكرونك، المرجع السابق، ص89-90.

لم يكادوا ينهضان بأمرها حتى كانت النهاية الحزينة لكل واحد منهما فقد استسلم عاجل عجول للعدو في ظروف قاسية ثم تبعه عباس بعد ذلك عندما سلم نفسه لقيادة الثورة التي أعدمته في ظروف أشد قساوة وأكثر غموضا[1].

وقد استطاعت المنطقة الأولى أن تصمد في وجه الاستعمار خاصة بعد أن ألقى العدو القبض على مصطفى بن بولعيد الذي استطاع أن يهرب من سجن الكدية في قسنطينة (1955/11/11م) [2].

(1)– محمد زروال: اللمامشة في الثورة، ص239.

(2) –محمد العربي مداسي: مغربلوا الرمال، المرجع السابق، ص150–151.

4- صدى المعركة:

معركة الجرف كانت منعطفا حاسما و مصيريا في تاريخ الثورة ،ذلك لأن المجاهدين لم يسبق لهم و أن خاضوا قبل هذا الموعد من تاريخهم معركة بنفس الشدة و القوة و الثقل و هو ما جعل الأنتصاريأخذ بعدين رئيسيين ،أحداهماعسكري بلغ صداه العالم حيث عجل بدفع القضية الجزائرية نحو التسجيل في برنامج أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة ،و الثاني معنوي حيث أضحى المجاهدون سواء في الأوراس أو غيرها من المناطق أكثر عزما و أشد أقداما على مواجهة القوات الأستعمارية خصوصا أن المعركة وقعت بعد شهر من هجمات الشمال القسنطيني .

_هذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تعيد النظر في كثير من الخطط بل و في الإستراتيجية العامة للقضاء على الثورة ،التي أيقنت أنها فعلا شعبية و ذات قدر كبير على النم و التطور [1]

- كسرت الحاجز النفسي لدى مجاهدي جيش التحرير الوطني فصاروا لا يخشون العدو مهما بلغ تعداد قواته.
- رفعت الروح المعنوية لدى السكان والمناضلين بالخصوص وبث الثقة في جيش التحرير الوطني، حيث بقيت حديث كل سكان منطقة تبسة لعدة سنوات.
- فتحت الباب واسعا أمام الشباب الذي تهافت على قمم الجبال تطوعا للجهاد.
- إستجاب العديد من الموظفين لرسائل المجاهدين الداعية إلى الإستقالات الجماعية.
- أثبتت قيادة الولاية أثناء معركة الجرف على تنظيم الكفاح في هذه المنطقة(أوراس اللمامشة)، وكانت أثارها إعادة الثقة للمناضلين في كل القطر الجزائري، بأن الفئة القليلة العازمة بالإيمان يمكن أن تنتظر على العدو.
- وأثبتت للعالم من جهة أخرى أن الثورة الجزائرية التي كانت تقدم للرأي العالم بواسطة أبواق الدعاية الفرنسية على أنها مجرد عمل أناس خارجي عن القانون بأنها ثورة شعب و جيش منظم[2].
- تعد معركة الجرف معركة وطنية حيث أنها قد ضمت المجاهدين من الغرب الجزائري[محمد الأصنامي– محمد السدراتي] ومن بلاد القبائل، ومن الجنوب جماعة من وادي سوف [1]

---

(1) - خليفة الجنيدي:حوار حول الثورة ,ج1,(الجزائر:موفم للنشر ,2008م),ص276.

1(2)- إبراهيم قاسمي: الجرف، أم المعارك، المرجع ص38.

- .كانت المعركة بمثابة تحدى للقوات الفرنسية و كان الهدف من هذا التحدي أن القائد شيحانى لاحظ نوعا من الفتور و الظعف لما ألقي القبض على قائد المنطقة ،هذا الظعف ربما يؤدي الى نتائج سيئة بالنسبة للثورة و خاصة معنويات الشعب فقام بعملية تحدي للقوات الفرنسيو و كان يعلم بأن قوات العدو تفوق القوات الموجودة لديه من المجاهدين تقريبا بمأت المرات و مع ذلك دخل المعركة[2].

[1]- الوردي قتال: يسترجع معركة الجرف في ذكراها الأربعين، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374هـ- 1954م، دار الهدى، الجزائر، 1999م، ص949.

[1]–الجنيدي خليفة:المرجع السابق،ص 277.

الخاتمة

بعد تطرقنا لموضوع معركة الجرف ،أهميتها و انعكاساتها على مسار الثورة توصلنا إلى النتائج التالية :

_ إن الموقع الجغرافي الذي يحتله الأوراس جعله يلعب دورا بارزا في مقاومة الاستعمار الفرنسي ، لما يتمتع به من حدود طويلة ، كان من الصعب على المستعمر مراقبته حيث كان معبرا للإمدادات ونقطة عبور.

_ إن الجهود والتضحيات التي قدمها الشعب الجزائري منذ 1830 م ، والدارس إلى تاريخ الجزائر يستشف أن أبطال المقاومة خلال القرن 19م شكلوا عاملا هاما في عملية التكوين وإعداد مناضلي جيل نوفمبر 1954م .

_ الإقبال الشعبي على الثورة وذلك لأن سكان المنطقة عانوا كثيرا كباقي ربوع الوطن ، من سياسة الاحتلال ، لهذا نرى أنهم لم يتأخروا عن تلبية نداء الثورة للجهاد ، فاحتضنوا الثورة فضحوا بالنفس والنفيس.

_تعتبر منطقة الأوراس اللمامشة قاعدة إستراتيجية لجيش التحرير الوطني مما جعل قيادة الثورة تتخذ من جبالها مقرات آمنة لها ولمصالحهم. فشكلت بذلك قاعدة خلفية للثورة.

_دفع ضريبة الدم ثمنا للحرية فلقد قدمت المنطقة الأولى قوافل من الشهداء ، حيث انضموا إلى الثورة بأعداد قليلة ببنادق الصيد وصاروا بالإيمان جيشا يتحدى قوة فرنسا، فكان الإيمان قوة تسلح بها شهداء الثورة المجيدة ، بهذه الروح العالية التي تغلب ولا تغلب تمكن المجاهدين من إحباط كل الأساليب والوسائل الحربية التي عولت عليها فرنسا للقضاء على ثورة الجزائر وكان مصير جيشها الجرار المسلح بالحديد والنار.

– إن عملية جيش التحرير تنوعت طيلة فترة الثورة ما بين معارك وكمائن وهجمات وعمليات فدائية فأثناء المرحلة الأولى – مرحلة الانتشار والتطور – نجد أن الاشتباكات التي خاضها كانت بهدف زعزعت النظام الاستعماري، والسعي لنشرها في جمع الجهات لكسب التأييد الشعبي وتكذيب الدعاية الفرنسية التي كانت تروجها في وسائل إعلامها، مفادها أن الثورة عبارة عن تمرد رجال خارجين عن القانون.

- إتباع أسلوب حرب العصابات القائم أساسا عل الكر والفر والهجمات السريعة الخاطفة والانسحاب بسرعة بأقل الخسائر، وإذا كان العدو نفسه قد اعترف بضراوة تلك المعارك فغيرت مفهومه من حرب العصابات بل وأجبرته على تغيير أسبلوبه الحربي في مواجهة الثورة بعد معركة الجرف، بصفة خاصة . فقد أدخلت هذه المعركة مفاهيم قتالية جديدة استخلصها العدو من هذه المعركة.

- حسن إدارة المعركة وتسييرها تسييرا تمتاز بالدقة ، رعي فيه الانضباط التام للأوامر والتعليمات التي كانت القيادة نصدرها إلى الأفواج كلما اقتضت ظروف المعركة ذلك و قد شكل ذلك ضغطا كبيرا وحقيقيا لإدارة الاحتلال التي وجدت نفسها في مأزق حقيقي دفعها باتجاه التفكير على نحو جدي في حلول وبدائل أخرى ناجعة وفاعلة كفيلة بعرقلة مسيرة الثورة وإيقاف حركة ونشاط قوافل الذخيرة والسلاح التي زاد نشاطها وقويت شوكتها أكثر من ذي قبل وهو ما أكدته التقارير العسكرية الفرنسية.

- إن نهاية المعركة التي تعتبر بداية للنصر ومواصلة الكفاح المسلح وخروج جيش التحرير بأقل الخسائر ، رغم اختلال عنصر التكافؤ بين الطرفين ، فكان قرار المجاهدين في هذه المعركة هو قهر العدو بالإيمان ، متخذين القرآن الكريم منهجا في تحقيق ما يصبوا إليه وذلك لقوله تعالى ** **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ** البقرة الآية **247** .

1--اعتراف جيش العدو بقوة جيش التحرير من حيث التنظيم والإعداد، ففي بعض شهادات العدو ، منهم القائد الطيار " كلوسترمان "' لقد كانت منطقة الأوراس اللمامشة منطقة جهنمية تواجه فيها مجموعات الفلاقة الأكثر تنظيما، والأفضل تسلحا بالجزائر كلها، ففي الأوراس اللمامشة ولدت شكل ضغطا كبيرا وحقيقيا لإدارة الاحتلال التي وجدت نفسها في مأزوق حقيقي دفعها باتجاه التفكير على نحو جدي في حلول وبدائل أخرى ناجعة وفاعلة كفيلة بعرقلة مسيرة الثورة وإيقاف حركة ونشاط قوافل الذخيرة والسلاح التي زاد نشاطها وقويت شوكتها أكثر من ذي قبل وهو ما أكدته التقارير العسكرية الفرنسية.

الثورة وفيها اكتسبت صلابتها. إن التحدث عن التربيع والحصار التقليدي ... مسخرة ..... من وسط هذه الطبيعة المرعية المشوية بشمس لا ترحم الفرق الآتية من فرنسا... في جبال اللمامشة

الوعول نمور"'،لقد استحوذ وادي هلال على قلوب ومشاعر الأعداء فمنهم زوجة الجنرال "أوكسيفان" التي طلبت من القائد الطيار كلوسترمان أن يصحبها على متن طائرته لمشاهدة وادي هلال الذي يذكر الفرنسيين بهزيمة نكراء،وفعلا فقد نفذ الطيار رغبة زوج الجنرال خفية.

-والجدير بالذكر أن المعركة كانت دافعا للتعريف بالقضية الجزائرية بطريقة أوسع وأشمل وتسجيل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة بكل فخر وثقة، ويكفي للجزائر فخرا أنها لقنت فرنسا درسا لن تنساه أبدا في هذه المعركة – كما قال العربي بن مهيدي .

الملاحق

الملحق رقم (08)[1]



اليوم الثاني للمعركة 1955.09.23

[1] حزب جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ، ص 14.

ملحق رقم (07)[1]



[1] حزب جبهة التحريري الوطني : الذكرى الثالثة والثلاثين لمعركة الجرف العظيمة ، معركة الجرف ، ولاية تبسة ، ص 13.

ملحق رقم (05) [1]



بعض قادة الثورة التحريرية في سنة 1955 من بينهم الشهيد ، فرحي ساعي ، والشهيد عباس لغرور والمجاهد عمر البوقصي ، المجاهد أحمد بعلوش ، الشهيد سيدي حني ، الشهيد البرزيني ، والمجاهد فارس علان

[1] صورة أخذت من متحف المجاهد محمود قنز بتبسة

الملحق رقم (06)[1]



(1)

جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE

ولاية رقم (١) اوراس النمامشة

Wilaya N° 1 AURES-NEMEMCHAS

اسم المعارك	تاريخ المعارك	اسماء الهجومات	تاريخ الهجومات

قائمة الهجومات والمعارك التي شارك فيها المجاهد بوقطوف العيد

---

[1] صورة مأخوذة من متحف المجاهد بتبسة.

ملحق رقم (04)[1]



الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

للجنة الوزارية للدفاع

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE

جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

Wilaya N° 1 AURES-NEMENCHAS

ولاية رقم (١) الأوراس النمامشة

الرقم : ٥٠٤

التاريخ : [illegible]

من مجلس الولاية ١

[illegible]

[illegible]

لتأدية [illegible]

[illegible] النجاح [illegible]

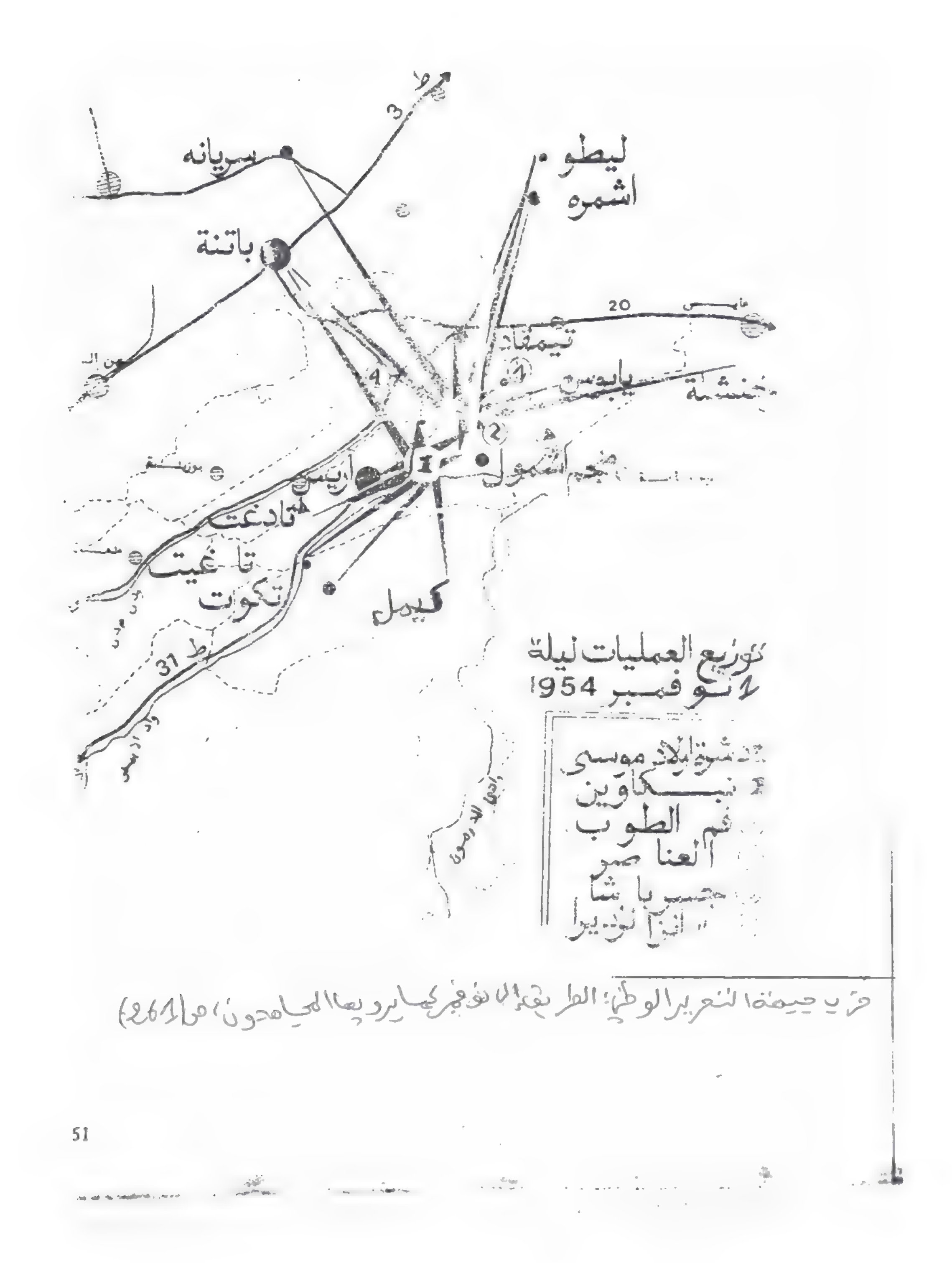
[illegible] علي [illegible]

نيابة عن مجلس الولاية

---

[1] صورة مأخوذة من متحف المجاهد تبسة

الملحق رقم (03)[1]



[1] حزب جبهة التحرير الوطني : الطرق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون ، المرجع السابق ، ص 261.

الملحق رقم (02)[1]





[1] الخريطة مأخوذة من القرص المضغوط ، إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ثورة أول نوفمبر 1954.

ملحق (1)[1]



---

[1] التقرير الجهوي السياسي للولاية الأولى 1959 -1962 ، ج1، (الجزائر : دار الشهاب ، د-س)

الملحق رقم (09)[1]



اليوم الثالث للمعركة 1955.09.24



[1] حزب جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ، ص 15.

قائمة

المصادر والمراجع

(1)_المصادر:

1-التقرير الجهوي السياسي للولاية الاولى1959-1962م،أحداث الثورة التحريرية الأوراس،ج1،(الجزائر:دار الشهاب،د-س)

2-بن خلدون عبد الرحمان :مقدمة العلامة بن خلدون (بيروت:دار الفكر،2007).

***الشهادات الحية**:مقابلة مع:

3-بولعراس علي ،يوم الاثنين11 افريل 2013معلى الساعة:11:00 شريعة.

4-بوقطوف العيد:يوم الاثنين11 افريل2013 على الساعة 14:00 حمامات .

5-مسعي علي:يوم السبت 9افريل 2013 على الساعة 10:00 في منزله بتبسة.

***المذكرات الشخصية:**

6-سعدي بن الحاج عثمان:مذكرات الرائد عثمان سعدي، (الجزائر:دار الأمة للطباعة، ط1، 2006م).

7-نزار خالد:يوميات حرب لخالد نزار1954-1962،ترجمة:سعيد اللحام ،تدقيق ومراجعة :غاز بزو ،ط1،(لبنان :دار الفارابي،2004).

(2)_المراجع بالغة العربية:

8-إدريس خيضر:البحث في تاريخ الجزائر 1830_1962،(د_س:دار الغرب،د_س).

9-بحارة عبد الرزاق : منابع التحرير جال في مواجهة القدر ، ترجمة صالح عبد النوري ، تقديم : زهور ونيسي ، (الجزائر : دار القصبة للنشر ، 2005).

10_بلغيث محمد الأمين:تاريخ الجزائر المعاصر"دراسة ووثائق"،(بيروت:دار ابن كثير،ط 1،2001).

11- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ،ط1، 1997).

12-بومالي أحسن:إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1962 ،(الجزائر:منشورات المتحف الوطني للمجاهدين،د-س).

13- بوعزيز يحي : ثورات القرن التاسع عشر ، ج1، (وهران : منشورات المتحف الوطني للمجاهدين ، ط 1،1975).

14 -عزيز يحي : *الثورة في الولاية الثالثة (1954 -1962) ، (الجزائر : دار الأمة ، ط 2010،1)*.

15-بوشارب عبد السلام:تبسه معالم و مآثر ،(الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر،1996) .

16-بيته نجاة : المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954 -1962 ، تصدير : أبو القاسم سعدي الله ، (د.ب : دار هومة ،ط1، 2009.).

17-تقية محمد:الثورة الجزائرية المصدر_الرمز و المال،ترجمة:عبد السلام عزيزي،(الجزائر:دار القصبة،2010).

18 -الجيلالي عبد الرحمان بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، (الجزائر : دار الأمة ،2007).

19-خليفة الجنيدي : حوار حول الثورة ، ج1،(الجزائر:موفم للنشر ، 2008).

20- جوبية عبد الكامل : قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيرونية ، 1954 -1962 ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011).

14-حربي محمد : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،(الجزائر: موفم للنشر،2008).

15-(____،____):جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع "الجزائر 1954-1962"،ترجمة:كميل قيصر داغر،(لبنان:مؤسسة الأبحاث العربية،1980).

16-حفظ الله بوبكر : التموين والتسلح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954 -1962 ، (الجزائر:طاكسيج كوم للنشر والتوزيع ،د-س).

17-زروال محمد : إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية (الولاية الأولى نموذجا) ،(الجزائر: وزارة المجاهدين ،2004).

18-(________،_______):دور المنطقة السادسة في الولاية الأولى في الثورة الحريرية ، (الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر ، 2011).

19-(________،______):اللمامشة في الثورة،ج1 ، (الجزائر:دار هومة ، 2003).

20-زغدود علي : ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ،(الجزائر:طبع المؤسسة الوطنية للاتصال، 2004).

21-زغيدي محمد لحسن - اجديدي معراج : نشأة جيش التحرير الوطني (1947 -1954) ،(الجزائر: دار الهدى ،2013).

22-زوزو عبد الحميد : الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية) 1837 - 1939م ، ترجمة : مسعود حاج مسعود ، ج1 ، (الجزائر : دار هومة ، 2005.م).

23-زوزو عبد الحميد : محطات في تاريخ الجزائر (دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية) ، (الجزائر : دار هومة ، 2011).

24-طلاس مصطفى : الثورة الجزائرية ، (الجزائر:دار طلاس ، 2010).

25 -مداسي محمد العربي : مغربلو الرمال (الأوراس - اللمامشة 1954 -1959) ، تعريب صلاح الدين الأخضري، (روبية:المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،2011).

-26مدني توفيق : جغرافية القطر الجزائرية ،(الجزائر : دار البصائر ،2009).

-27 مزهودي مسعود، اجقو على : ثورة التحرر الوطني مبادئ وخلاق ،إشراف : محمد ميموني ،(الجزائر: دار الهدى ،2006).

28- ملاح عمار : محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1945، (الجزائر:دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،2007).

29-(______،______): رجال صدقوا مل عاهدوا الله عليه (قادة جيش التحرير الوطني الولاية (1)) ،ج1 ،(عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر ،2008).

30–نايت بلقاسم مولود قاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر 1954 ، (الجزائر : دار البعث ، 1984).

31–الصغير هلايلي محمد :شاهد على الثورة في الأوراس ،(الجزائر:دار القدس العربي،2012).

32 –عباس محمد : نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954– 1962) ، (الجزائر:دار القصبة ،2010).

33–عباس فرحات :تشريح حرب،ترجمة:أحمد منور،(الجزائر:المسك للطبع،2010).

34–علية عثملن الطاهر : الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات ،(الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر،1996) .

35–عثماني مسعود : مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث ، (الجزائر : دار الهدى ،2009).

36–(____،____): أوراس الكرامة أمجاد و أنجاد،(الجزائر:دار هومة،2008).

37–عمر تابليت : عاجل عجول احد قادة الأوراس التاريخي (حياته جهاده ، مهنته) ،(الجزائر:عمار قرفي،2011).

38–(______،_____) : الأوفياء يذكرونك ياعباس (حياة الشهيد عباس لغرور)، (الجزائر:عمار قرفي ،2011).

39–العسلي بسام : نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) ، (لبنان :دار النفائس، 2010).

40–غسكالي زايد : كيمل والتاريخ ،(الجزائر:دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،2010).

41–فارال دومينيك : معركة جبال النمامشة 1954 – 1962 ، (مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة)"، ترجمة : مسعود حاج مسعود ،(الجزائر: دار القصبة للنشر ، 2008).

42–الفرحي بشير كاشة : مختصر وقائع أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 – 1962 ، الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، 2007).

43- قندل جمال : خط موريس وسال وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957 -1962 ،(الجزائر ، 2008).

44-سعدي الله أبو القاسم : تاريخ الثقافي،ج4،(الجزائر :دار البصائر،209).

45- (______،______) : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962م ،(بيروت : دار العرب الإسلامي ، 2007م).

46-سعيدوني ناصر الدين : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984).

47- سعيدي وهيبة : الثورة ومشكلة السلاح (1954 -1962) ،(الجزائر : دار المعرفة ، 2009م).

48- ولد حسن محمد الشريف : من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال ، 1830 - 1962،(الجزائر: دار القصبة للنشر، 2010).

49- ونيسي محمد الصالح : الأوراس تاريخ وثقافة ، (الجزائر : الطباعة العصرية ، 2007).

50- من أمجاد الجزائر 1830-1962 (الشهيد شيحاني بشير 1829 -1955)، (الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 2010).

51-من شهداء الثورة (1954 -1962) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.

52- إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس: " مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374_ 1954"،(الجزائر: دار الهدى ، 1999).

(3)-القواميس :

53-قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة : مقلاتي عبد الله ، ط1 ، وزارة الثقافة في اطار الصندوق الوطني لترقية والآداب ن الجزائر ، 2009 م.

54-معلمة الجزائر القاموس الموسوعي : عاشور شرفي ، دار القصبة ، الجزائر،2009.

55-المنجد في اللغة والأعلام ، ط40 ،دار المشرق ، بيروت ، 2003 م.

56-من شهداء الثورة (19547 – 1962) ، (الجزائر : دار هومة ، 2001 م).

57-موسوعة أعلام الجزائر (1954 – 1962) ، (الجزائر : منشورات المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة او ل نوفمبر 1954 –2007م).

(4)-الرسائل الجامعية(المذكرات):

58-بن احمد أحلام ، بن زكري نجاة : دور ومكانة الولاية الأولى التاريخي "الأوراس النمامشة " في الثورة الجزائرية (1954-1962) ، مستوى ماستر في التاريخ العام ، قسم التاريخ والثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قالمة ، السنة الجامعية 2011-2012م.

59-بورغدة رمضان:الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962،شهادة دكتوره،قسم التاريخ،جامعة منتوري،قسنطينة،2006-2007.

60-حنفوف إسماعيل : دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931 م ، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، السنة الجامعية 2010-2011م.

61-شرقي محمد:أبرز القيادات السياسية و العسكرية في الثورة الجزائرية 1954_1962(دراسة تاريخية و فكرية مقارنة)،شهادة دكتوره،قسم التاريخ،جامعة منتوري،قسنطينة،2005_2006.

62-شلالي عبد الوهاب:دور عمال المناجم الجزائرين في الثورة الجزائرية التحريرية 1954-1962"منطقة الحدود الشرقية نموذجا"،شهادة دكتوره،تاريخ الحديث المعاصر،قسم التاريخ و الأثار ،جامعة منتوري،قسنطينة،2009-2010.

63- شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2008-2009م.

(5)-المجلات والجرائد:

64-عثمان سعدي:" اثر معركة الجرف في مسار الثورة التحريرية "، **الكلمة** ، (العربية في مواثيق الحركة الوطنية)، العدد 4 ، الجزائر ، 1993.

65-فيلالي مختار :" الولاية الأول التاريخية وثورة نوفمبر الخالدة 1954 -1962 "، **مجلة التراث** ، جمعية التاريخ والتراث الأثري ، باتنة ، العدد 11 ، 2003م.

66-ولد خليفة محمد العربي : "ملحمة الأبطال مصطفى بولعيد رجل وتاريخ "، **مجلة الجيش** ، العدد 544، مؤسسة المنشورات العسكرية ، الجزائر ، 2008 م.

67- معركة أو انكسار الاستعمار ، **المجاهد**،ج1 ،العدد 1، وزارة المجاهدين

<u>(6)-سلسلة المحاضرات و الملتقيات:</u>

68-بارور سليمان : حياة البطل الشهيد مصطفى بن بولعيد ، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374 هـ - 1954 م ، (الجزائر : دار الهدى ، 1999م) .

69-بوزايد خضراء : معركة الجرف أم المعارك ، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي - تبسة - 27 -28 أكتوبر 2007 م ، (الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين ، 2008 م).

70-بولحراف خليفة : الطلائع الأولى لجيش التحرير الوطني وتداعيات العمل الثوري بمناطق الحدود الشرقية - منطقة تبسة الولاية الأولى - أوراس اللمامشة ، دور مناطق الدود إبان الثورة التحريرية ، (تبسة : عمار قرفي ، د.س).

71-بوقطوف العيد : معركة جبل الجرف الكبرى ، دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية ، (تبسة : عمار قرفي ، د.س).

72-نصر الله فريد : التطورات السياسية والعسكرية بالناحية الشرقية للمنطقة الأولى - الأوراس بين 1954 -1955 أعمال الملتقي الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي - تبسة - 27 -28 أكتوبر 2007 ، (الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين ،2008 م) .

73-عثماني عبد الوهاب : التحفيز للثورة وتكون الأفواج ، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374 هـ - 1954 م ، (الجزائر : دار الهدى ، 1999 م).

74-عزوي محمد الطاهر : موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد ونشاطه السياسي والعسكري ، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1374 هـ -1954 م ، (الجزائر : دار الهدى ، 1999م).

75- قاسمي إبراهيم : الجرف أم المعارك ، أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف المنعقد بالمركز الجامعي العربي التبسي – تبسة 27 -28 أكتوبر 2007 م ، (الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين ،2008م).

(7)-المراجع باللغة الفرنسية:

76-Aleg hinre ,la guerre d 'algerie,tome 2,temps actuels, paris,1981.

77-Madaci Mohamed labri ,les tamiseurs de sable aurés_nememcha 1954- 1959,éditions anep,rouiba,2008.

78-Mahre afroum , mémoires doutre ,tom 3,Houma editions , alger,2004.

79-Teguia mohamed,l’lgerie en guerre , office des publications universitaires , Alger , 2007 .

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات